جامعة آكلي محند أولحاج -البويرة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

ثورات القضاة في بلاد الأندلس أواخر عهد المرابطين

(500-537هـ/1106-1143م)

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في التاريخ

من إعداد الطالبتين:

- تسعديت حداد
- هجيرة وادي مرابط

إشراف الأستاذة:

د/ هارون فاطمة

لجنة المناقشة

د. سعودي فهيمة	رئيسًا
د. حسلاوي نسيم	مناقشًا
د. هارون فاطمة	مشرفًا

السنة الجامعية: 1439هـ-1440هـ/ 2018-2019

جامعة آكلي محند أولحاج -البويرة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

ثورات القضاة في بلاد الأندلس أواخر عهد المرابطين

(500-537هـ/1106-1143م)

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في التاريخ

من إعداد الطالبتين:

- تسعديت حداد
- هجيرة وادي مرابط

إشراف الأستاذة:

د/ هارون فاطمة

لجنة المناقشة

د. سعودي فهيمة	رئيسًا
د. حسلاوي نسيم	مناقشًا
د. هارون فاطمة	مشرفًا

السنة الجامعية: 1439هـ-1440هـ/ 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أولا وقبل كل شيء نحمد الله المولى سبحانه وتعالى الذي أنعم علينا بنعمة العلم وهدانا إلى نوره، وثبت أقدامنا، وشدّ عزمنا، وأشبع علينا من نعم عونه ما شق لنا في يسر طريقنا، وزرع في ذواتنا صبرا، وزاد في نفوسنا عزما في إقبال هذا العمل إلى أخر حرف من هذه العقبات، هون كل الصعوبات، فاللهم لك الحمد، حمدا كثيرا مباركا طيبا واسعا ما وسعته السماوات والأرض.

كما نتقدم بأسمى معاني الشكر الخالصة إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة لإتمام هذا العمل المتواضع والذي يعبر من جهد سنين مضت.

إلى الأستاذة المشرفة: "**هارون فاطمة**" التي قدمت لنا يد المساعدة ولم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

© Ladle Lynn

اهداء

أهدي هذا العمل إلى أعز إنسان رحل عن حياتي وكم تمنيت أن يكون حاضرا بجانبي إلى روح أردت أن أكحل عينا برايتها هذا اليوم.

إلى روحي أخي الطاهرة، لك الرحمة والغفران "**وليد**" رحمه الله

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب إلى معنى الحنان والتفاني

إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الناس "**أمـــــــي**"

إلى من عمل بكد في سبيلنا وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه "**أبي الكريم**" أدامه الله لي.

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى توأم روحي ورفيق دربي، إلى صاحب القلب الطيب، والنوايا الصادقة

إلى من رافقني العمر وسرت معه الدرب خطونا خطوة خطوة ومازال بجانبي "ناصر" وجميع أفراد عائلته.

إلى قوتي وسندي وملاذي بعد الله، إلى من أثروني على نفسهم إلى من علموني علم الحياة

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخواني إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات "كاميليا، صبرينة، صفيان، حكيم"

إلى أخواتي في الله الدين لم تلدهم أمي إلى من تخلو بالأخاء بالوفاء والعطاء

إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت

إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم أصدقائي: "أميرة، آسيا، لينا، يوبا، مناد، محمد"

إلى من عملت معي بكد بغية إتمام هذا العمل ورفيقة دربي "**هجيـــــرة**".

تسعديت

اهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

من تربعت على عرشي قلبي إلى من بدعائها أنارت لي دربي وسط الظلام

"**أمي الغالية**"

إلى من ساندني طوال مشواري الدراسي

"**أبي العزيز**"

إلى شموع بيتنا المنيرة نصيرة، يعقوب، لطفي، أسماء

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي

وجميع أقاربي الذين دعموني خاصة "هجيرة"

إلى من تقاسمت معي هذا العمل وتحملت معي مرارة وحلاوة المشوار "تسعديت"

إلى كل أساتذة التخصص وجميع الزملاء دون استثناء.

إلى الجميع أرفع هذا العمل مع كامل الإمتنان والتقدير.

-هجيرة-

قائمة المختصرات:

تح.....تحقيق

ط.....طبعة

د.ط.....دون طبعة

د.ب.....دون بلد

ص.....صفحة

ج.....الجزء

د.ج.....دون جزء

مقدمة

عرفت الأندلس تطورات سياسية كثيرة من عصر الإمارة إلى عهد الخلافة الأموية لكن بسبب الصراع على السلطة تحولت الأندلس إلى إمارات متفككة وطوائف متصارعة الأمر الذي أتاح الفرصة للمماليك الشمال، حيث تمكنوا من الاستلاء على طليطلة (471هـ/1085م)، فتعالت الأصوات التي تنادي بالرحيل عن الأندلس وبينما اختار بعض الأندلسيين الاستعانة بعدوة المغرب حيث كان نجم المرابطين قد علا في سماء المغرب بزعامة يوسف ابن تاشفين الذي لبى النداء واستطاع هزيمة ملك قشتالة ألفونسوا السادس في معركة الزلاقة (472هـ/1086م)، بعد عام من سقوط طليطلة.

وتمكن هذا الأمير من السيطرة على الأندلس وخلع ملوك الطوائف لكن الأمور لم تبق تحت سيطرة المرابطين، فبدأت القلاقل والفتن بعد وفاة يوسف ابن تاشفين وتولى ابنه زمام الحكم أين بدأت الثورات والتمردات ضد حكمه.

والمتتبع للحركة السياسية للدولة المرابطين يلاحظ تأثير القضاة في شتى المجالات ومساهمتهم في تطوير وتسيير الدولة، إلا أن الأمر اختلف في المرحلة الأخيرة من عمر هذه الدولة إذ ساهمت هذه الفئة في تدهور أوضاعها، واعتبروا من العوامل المساهمة في سقوط دولة المربطين في الأندلس، وهذا ما نسعى إلى إبرازه في هذه المذكرة الموسومة بثورات القضاة في الأندلس اواخر عهد المرابطين، والتي نأتي كحلقة جديدة في سلسلة الأبحاث التي تتناول دولة المرابطين، وأسباب سقوطها بتركيز على فتنة القضاة باعتبارهم من أكثر الفئات المؤثرة في المجتمع المرابطي.

1-أسباب اختيار الموضوع:

إن دراسة موضوع ثورات القضاة في الأندلس اواخر عصر المرابطين (500هـ-537هـ/1106م-1143م)، يعتبر من المواضيع الهامة الجديرة بالاهتمام والبحث وذلك للاعتبار محدودية الدراسات والأبحاث في هذا الموضوع على حسب لاطلاعنا.

علما أن هذا البحث جاء بتحريك جملة من الدوافع والأسباب التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع، ويمكن تلخيصها فيما يأتي:

- اطلعنا على بعض المصادر والمراجع التي وجدنا فيها بعض المعلومات المتناثرة المتعلقة بهذا الموضوع، ولمسنا من خلالها إمكانية معالجة موضوع هذه المذكرة.
- إن الدراسات المتخصصة لهذا الموضوع على حد علمنا قليلة ولهذا ارتأينا إلى إعداد بحث أكاديمي بخصوص هذا الموضوع لتدعيم المكتبة بموضوع يخدم الباحثين لتحصيل ولو جزء صغير من المعلومات عن ثورات القضاة وتأثيرها في مسار الحركة السياسية للمرابطين في الأندلس.
- تسليط الضوء على المكانة الغير العادية التي احتلتها فئة القضاة في مجتمع المرابطين والدور المميز الذي لعبته في نطاق دولتهم، إذ أثروا في شتى النواحي ويمكن اعتبارهم طرفا أساسيا في جميع قضايا تاريخ المرابطين إبان هذه الفترة.

- **الدراسات السابقة:**

وقد اعتمدنا في اعداد بحثنا هذا على بعض الدراسات السابقة منها دراسة محمّد محمود عبد الله ابن بيّة، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، بالإضافة إلى دراسة محمود محمد أبو ندى، الدور الجهادي للعلماء في الأندلس.

وكان هذا الغرض من هذه الدراسات الاستفادة من المعطيات والتي جاءت بها لتدعيم موضوعنا.

- **الإشكالية:**

ولا ريب أن المتأمل في هذا الموضوع سوف تثار في ذهنه جملة من التساؤلات تندرج تحت إشكالية رئيسية.

إذا كانت مرتبة الفقهاء من أهمّ الفئات في المجتمع المرابطي والتي لها الأثر الكبير في تأسيس دولة المرابطين، فكيف تثور هذه الفئة على من أكرمها وأعلى من شأنها؟، وكيف تكون هي نفسها عاملا من عوامل أفول وزوال المرابطين من الأندلس؟

وقد استدعت الإجابة على هذه الإشكالية تفكيكها إلى عدة تساؤلات فرعية من أهمها:

- هل تعتبر الأوضاع السياسية والإقتصادية والاجتماعية سببا من أسباب ثورات القضاة في هذا العصر؟
- ما هي مكانة القضاء ووظيفته؟
- ما مدى تأثيره على الحياة السياسية والاجتماعية والعسكرية؟
- من أهم القضاة الذين تمردوا على الحكم المرابطي وماهي الأسباب التي أدت إلى ثوراتهم؟
- وإلى أي مدى نجحت إليه هذه الثورات وهل حققت ما طمحت إليه؟
- هل كانت لثورات القضاة دوافع واضحة أم كانت مجرد ثورات لتحقيق طموحات شخصية؟

وسنحاول قدر الإمكان الإجابة على هذه التساؤلات.

وقد سعينا إلى توزيع المادة العلمية والمعلومات المتحصل عليها وفقا لخطة البحث التي اشتملت على ثلاث فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة، حيث تناولنا فيها:

الفصل الأول: كان تحت عنوان "لمحة عامة عن الجوانب الحضارية في الأندلس نهاية عصر المرابطين"، فقد تناولنا فيه الصورة عامة عن حياة الأندلسيين في عهد المرابطين بنواحيها الثلاث السياسية، الاقتصادية والثقافية اجتماعية وما ساهموا به في إنعاش بعضها وركود البعض الآخر.

الفصل الثاني: فقد تطرقنا فيه إلى ذكر نظام القضاء في دولة المرابطين، وفيه نستعرض دور القضاء في الحياة العامة ومكانة القضاء والدور الذي قاموا به جميع المجالات خارج منصب القضاء.

الفصل الثالث: وهو لب الموضوع، قمنا بتسليط الضوء على أهم المراكز التي ثار فيها القضاة في الأندلس في القرن 6هـ/12م، وقد درسناها وفق لتقسيم الجغرافي من وسط الأندلس وشرقها إلى غربها، وهنا كان سردنا لأهم الأحداث والتطورات للثورات التي قادها القضاة وختمنا بحثنا بخاتمة ضمناها بأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة واتبعناها بملاحق تضمنت خرائط ورسائل وجداول.

كما اعتمدنا على المنهج الوصفي وذلك لطبيعة الموضوع المدروس، بالإضافة إلى المنهج المقارن وذلك بمقارنة الأحداث وإماطة اللثام عن بعض المسائل.

وقد اعتمدنا في انجازنا لهذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من أهمها:

- **كتب التاريخ:**

- ابن عذارى المراكشي: (كان حيا إلى غاية 712هـ)، يعتبر كتابه بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب من أهم المصادر المتعلقة بحوادث المرابطين في تاريخهم المغربي والأندلسي خاصة الجزء الرابع الذي يحتوي على معلومات قيمة عن الدولة المرابطية، حتى اصطلح على تسمية بالبيان المرابطي.
- كتاب الحلل اللموشية في ذكر الأخبار المراكشية للمؤلف مجهول الذي يضم حقائق هامة تتعلق بدولة المرابطين فرغم صغر حجمه فهو كتاب قيم ومفيد يمدنا بمعلومات مهمة عن الدولة المرابطية، استمدها من كتب أصلية عاصر أهلها مثل كتاب الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية لابن الصيرفي الذي كان كاتبا للأمير تاشفين وكتاب ابن الصيرفي مفقود إلى الآن.

- كما أفادنا كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس وأخبار ملوك مدينة فاسل إبن أبي زرع، إذ حوى كثير من التفاصيل المهمة عن الدولة المرابطية في معظم مراحلها.

- كما اعتمدنا على كتاب لسان الدين ابن الخطيب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام حتى ملوك الإسلام، والإحاطة في أخبار غرناطة ففيهما الكثير من الفوائد التاريخية بالنسبة لموضوعنا، وقد استقينا منه معلومات قيمة حول الثورات خاصة ثورة ابن حمدين، كما أفادنا نفح الطيب للمقري في بعض الفصول.

- كما استفدنا من كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان لإبن القطان المراكشي إذ يحتوي على معلومات قيمة تتعلق بدولة المرابطين.

- **كتب التراجم:** سنكتفي هنا بذكر أهم كتب التراجم التي اعتمدنا عليها:

- كتاب الصلة لإبن بشكوال (ت 494هـ/578هـ) معاصر الدولة المرابطية وله كتاب آخر سماه كتاب الصلة، وقد ترجم ابن شكوال في كتابه هذا الألف وخمسمائة وواحد وأربعين شخصا، وقد حوى الكتاب بين ثنايا التراجم أخبارا تاريخية مهمة يندر وجودها في الكتب الأخرى.

- كتاب لإبن الآبار (ت 658هـ) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي وكتاب التكملة، فكتاب المعجم ترجم فيه ابن الآبار لتلاميذ علم كبير من أعلام العهد المرابطي، فهو كتاب مهم يحتوي على معلومات قيمة ومهمة رغم ايجازه لبعض التفاصيل والأحداث إلى جانب كتاب آخر هو "الحلة السيراء"، يتناول أخبار المغرب والأندلس، منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري، فقد أعطى لنا هذا الكتاب معلومات مهمة وقيمة.

كما استقينا معلوماتنا من موسوعات أدبية ترجم فيها مؤلفوها منهم "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لإبن بسام الشنتريني (ت 542هـ)"، وكتاب الفتح لإبن خاقان (ت 529هـ) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان.

- **كتب الجغرافيا والمعاجم:**

ومن أهم الكتب التي استعملتها في التعريف بكثير من البلدان هو كتاب ياقوت الحموي "معجم البلدان" بالإضافة إلى الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري.

- **المراجع:**

– استفدنا من دراسة الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية وحضارية، وحسين حمدي عبد المنعم في كتابه التاريخ السياسي والحضاري، إذ يعتبران من أهم المراجع التي تحدثت عن الجانب الاقتصادي والسياسي في عهد المرابطين بتفصيل لهذا اعتمدنا عليهما في بحثنا.

– موسوعة محمد عبد الله عنان "دولة الإسلام في الأندلس" وخاصة الجزء الخاص بدولة المرابطين، رغم أهمية الكتاب إلا أن استنتاجاته بالنسبة لدولة لم تكن كلها مصيبة.

– كما استفدنا من استنتاجات د. عصمت عبد اللطيف دندش خاصة في كتابها "الأندلس في نهاية المرابطين وبداية الموحدين".

– ومن المراجع المهمة أيضا كتاب "الأندلس في عصر المرابطين والموحدين" ليوسف أشباخ، رغم أنه كان فيه الكثير من التحامل على المرابطين، إلا أنه مفيد.

- **الصعوبات:**

– قلة المصادر التي تتحدث عن دولة المرابطين مقارنة بما كتب عن دولة الموحدين بالإضافة إلى عدم وجود كتب متخصصة في صلب موضوعنا.

– ضياع بعض المصادر القيمة التي كانت لتعطي افادة أوسع وأشمل مثل كتاب ثورة المريدين لابن صاحب الصلاة وكتاب الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية لإبن الصيرفي، القاضي عياض، دولة المرابطين.

الفصل الأول:

لمحة عامة عن الجوانب الحضارية في الأندلس نهاية عصر المرابطين

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية

المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية

شهد عصر المرابطين تطورات حضارية في شتى المجالات، كما يعتبر مرحلة انتقال متميزة بين عصرين، عصر ملوك الطوائف، وعصر الموحدين، بالرغم من الفترة القصيرة التي عاشتها الدولة المرابطية، والتي قضت جلها في الجهاد إما في المغرب أو جنوب الصحراءفي بلاد السودان، أو في الأندلس، وقد عرف الجيل الأول من المرابطين بالزهد والتقشف الذي عاشوه في رباط عبد الله بن ياسين.

ولما دخلوا الأندلس لم يتأثروا كثيرا بها، "فكانوا رجالا لا عهد لهم بالدعة ولا علم عندهم برخاء العيش، إنما هم أحدهم فرس يروضه ويستفرهه، او سلاح يستجيده أو صريخ يلبي دعوته"[1].

لكن هذه الحياة البسيطة لم تستمر طويلا خاصة بعد وفاة الأمير يوسف بن تاشفين، فقد أثرت الحياة الأندلسية المترفة على الجيل الثاني، الذي لم يكن من الممكن أن يستمر في مقاومته لحياة الأندلس وحضارتها المتقدمة وخصوصا بعد تدفق الغنائم وتكدس الأموال فاختلط هذا الجيل بأهل الأندلس واتخذ معظمهم زوجات أو محظيات، فنشأ جيل أشبه بجيل جديد من المولدين تلقى تربيته وتعليمه على أيادي أندلسية بعيدة عن بساطة الصحراء وقساوتها[2].

وظهر هدا التحول واضحا في عهد الأمير علي بن يوسف، في كل مظاهر الحياة بالرغم ما عرف عنه من تقشف، وميل الى الزهد[3]، إلا أن الكثير من الأمراء والقواد والولاة انغمسوا في الحياة المترفة، واتخذوا مجالس الشعراء والمغنين، كما تأنقوا في المأكل والملبس، وهذه من أهم العوامل التي عجلت من سقوط الدولة المرابطية، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية

---

[1] عبد الواحد المراكشي، **معجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الفتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي، العلمي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ط1، القاهرة، 1949، ص163.

[2] خالد بن محمد مبارك القاسمي، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2008، ص129.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص171.

التي عاشتها الدولة خلال فترة علي بن يوسف، بسبب كثرة الحروب التي خاضتها مع النصارى، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل باعتبارها الظروف التي مهدت لنشوب الثورات والانقلابات ضد دولته.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية:

بعد وفاة يوسف بن تاشفين بايع الناس ابنه علي وكان ذلك في غرة محرم من سنة 500هـ/1006م[1]، وكان عمره حينئذ ثلاث وعشرين سنة وملك من البلاد ما لم يملكه أبوه[2].

وقد تميزت فترة حكم هذا الأخير بالصراعات الداخلية والخارجية، إضافة إلى استمرار نفوذ الفقهاء وانغماس ولاة الأمر في ملذات الحياة.

I. الصراع الأسري:

1-خروج يحي بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين سنة 500هـ-1106م[3]:

كان هذا أول خروج عن السلطة، والذي انطلق من مدينة فاس[4]، ويعد الشرارة التي أذانت ببدأ الاضطرابات والمعارضة ضد الحكم المرابطي المتمثل بأمير المسلمين علي بن يوسف الذي تولى الحكم إثر وفاة والده، وكان هذا الأخير حريصا على أن يخلفه أحد ابناءه، وكان له ذلك إذ تولى ابنه علي الحكم، وحظر لمبايعته سائر شيوخ لمتونة وقبائل صنهاجة[5]، ولما أقبلت الوفود إلى علي بن يوسف لتقديم الولاء والبيعة له، فاستغرب لعدم وجود ابن أخيه

---

[1] المكانسي، أحمد بن القاطبي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ص-ص، 460-461.

[2] ابن آبي الزرع الفاسي، علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب، **في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص157.

[3] نفسه، ص103.

[4] مدينة عظيمة قاعدة المغرب، الأقصى ويسكن حولها قبائل البربر فهي حضرة المغرب الكبرى وإليها تشد الركائب وتقصد القوافل، انظر، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج1، ص288.

[5] ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص158.

يحي ضمنهم[1] وهو بهذا قد أعلن الخروج عن عمه رافضا البيعةإذ عدّ نفسه أحق من عمه بهذه الزعامة وأنه الأكثر أهلية من النواحي الإدارية، إذ كان واليا على أكبر ولايات المغرب، وله دراية في الشؤون الإدارية على عكس عمه الذي لم تكن له خبرة ودراية في أمور البلاد وإدارة شؤونها حسب اعتقاده، ولقد لقي تأييدا من قبل عدة شخصيات[2]، من أمثال محمد بن الحاج[3]، وانتهى هذا الصراع بنفي يحي بن أبي بكر بن تاشفين إلى الجزيرة الخضراء، وبقي فيها حتى وفاته، إلا أن هذا التمرد فتح أبواب لحركات تمردية أخرى.

2-خروج أبي بكر بن علي بن تاشفين سنة 500هـ 1106هـ

لم يكن المغرب البلد الوحيد الذي ظهرت فيه حركات تمرد ضد الحكم المرابطي بل ظهرت أيضا ثورات واضطرابات أخرى في الأندلس لكنها كانت تصب في مجرى واحد، وهو الطموح الشخصي، ولا تمدنا المصادر بمعلومات وافية حول هذا التمرد وأسبابه فقد روى ابن الخطيب[4] عن هذا في قوله:" لما ولى أبو بكر بن علي غرناطة سنة 500هـ ثار بها وانبرى عن قومه لأمر رأيه"، لكن هذه الحركة لم تلقى تأييدا كسابقتها بل العكس من ذلك نصبوه الحرب حتى استنزلوه عنوة وقبضوا عليه، ووجهوه إلى علي بن يوسف وانتهى به الأمر مغربا مكبولا في الجزيرة الخضراء، لأنه لم يرض مبايعة أخيه في ولاية العهد[5].

---

[1] ابن خاقان، أبو نصر الفتح محمد،**قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، حققه حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، ط1، الأردن، 1989، ج2، ص330.

[2] أسامة عبد الحميد السمرائي، **دولة الموحدين تأسيسها، ثوراتها، تنظيمها، عقيدتها**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص25.

[3] هو القاضي أبي عبد الله محمد بن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة، كان من جلة الفقهاء والعلماء والمحدثين، تولى القضاء بقرطبة، أن قتل ظلما بالمسجد 529هـ ومولده كان 457هـ، أنظر:النباهي أبو الحسن بن عبد الله المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس**، وسماه كتاب المرقبة العليا فيما يستحق القضاء والفتية، دار الأفاق الجديدة، ط5، بيروت، 1983، ص102.

[4]أسامة عبد الحميد السمرائي، المرجع السابق، ص26.

[5]ابن القطان المراكشي، محمد حسن ابن علي بن عبد المالك الكتامي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990، ص149.

لقد كان لهذا التمرد وسابقه نتائج سلبية على الحكم المرابطي على المدى البعيد، إذ ساهم بشكل أو بآخر بإضعاف نفوذ المرابطين وفي الوقت نفسه شجع هذا بعض العناصر والفئات على الخروج عن السلطة المركزية واحداث الفتن والاضطرابات.

II. الصراع مع النصارى:

1- **معركة الأكناد السبعة:**لقد كسب المرابطون انتصارات كبرى في الأندلس إلى جانب معركة الزلاقة نذكر من بينها معركة اقليش[1] 16شوال501هـ-1108هـ وقد استولوا على شنتيرية[2] القريبة من طليطلة، ثم حاصروا حصن اقليش شرقي طليطلة[3] وأرسل إليهم ألفونسو السادس[4] جيش فيه خيرة قواده[5]، حتى سميت المعركة بمعركة الأنكاد السبعة، وتعود أحداث هذه المعركة إلى قرار علي بن يوسف بن تاشفين لتأديب الإسبان في صورة قوية فأصدر أوامره لأخيه الأمير تميم[6] قائد الجيوش المرابطية بالأندلس بالاستعداد لغزو أراضي قشتالة فسعد الأمير تميم بالأمر[7] وأعد جيوشا كبيرة ضم إليه علي بن يوسف إثنين

---

[1] دارت هذه المعركة بين المرابطين والنصارى وهي الموقعة انتهت بانتصار المرابطين على جيوش ألفونسوا ملك قشتالة وبمصرع ابنه الأمير شانجه، انظر: ابن قطان، المصدر السابق، ص161.

[2] هي مدينة في الأندلس مبناها على نهر آرغون على مسافة ثلاثة أميال منه، انظر للحميري، محمد بن عبد المنعم،**الروض المعطار في خبر الأقطار**، معجم جغرافي، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975، ص347.

[3] من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص39.

[4] حكم بين سنتي (1065م-1109م)عاصر هذا الملك عصر الطوائف وبداية عصر المرابطين، انظر محمد بشير، **نخب مختارة من شهيرات لهن اسهامات في تاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس**، دار أمجد، عمان، 2015، ص257.

[5] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، ص434.

[6] تميم بن يوسف بن تاشفين، أخو الأمير علي بن يوسف، ولي حكم غرناطة سنة 500هـ-503هـ، ثم نقل إلى حكم تلمسان بالمغرب وعاد بذلك إلى الأندلس فتولى غرناطة مرة أخرى، انظر: ابن قطان، المصدر السابق، ص63.

[7] عبد الرحمان علي حجي، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار القلم، ط2، بيروت، 1971، ص425.

من أهم قادة المرابطين وهو محمد ابن عائشة[1] ومحمد بن فاطمة[2]، وتم تحديد الهدف الذي سيهاجمه المسلمون وكانت مدينة إقليش الحصينة وهي من أمنع معاقل الإسبان في شمال جبال طليطلة، وقد أسفرت هذه المعركة نصرا رائعا برغم من أن عدد الجيوش القشتالية يفوق عدد المسلمين كثيرا، وفيها توفي ولي العهد ألفونسوا الوحيد كما قتل معه هؤلاء الأمراء، أما الجيش المرابطي فقد توفي منهم الإمام الجزولي[3] وجماعة من الأعيان[4].

2-معركة القضاة: بعد الهزيمة في معركة الملوك السبع انقسمت دولة النصارى بعد ممات الفونسوا السادس إلى دولتين، دولة في الشرق والشمال والوسط[5]، وملكها ألفونسوا المحارب[6]، ودولة في الغرب أي في البرتغال وجيليقا شمال الغرب، يحكمها ألفونسوا السابع 1126م-1157م[7] عزم أمير المسلمين علي بن يوسف على عبور المضيق والوصول إلى الأندلس لمتابعة الجهاد فأعد جيشا توجه[8] نحو طليطلة للضغط عليها حتى تستسلم وكان ألفونسوا المحارب قد أعد نفسه، وجهز قوته للضغط على المرابطين، فتصدى النصارى للمرابطين على الطريق في منطقة مجريط (مدريد) فاقتحمها علي بن يوسف عليهم ثم تابع فلحقهم إلى (طلبيرة) وجرت معركة كبرى عندهم، وكانت تدعى معركة القضاة، لما وجد في

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين أخو الأمير المسلمين علي ويعرف بابن عائشة كان من أعظم قواد المرابطين، انظر: ابن قطان، المصدر السابق، ص56.

[2] هو أبو عبد الله ابن فاطمة من أعظم قواد المرابطين، يشترك في الحملة التي استفذ المرابطون فيها بلنسية بعد وفاة السيد القينطون، انظر: ابن قطان، المصدر السابق، ص65.

[3] ابن قطان، المصدر السابق، ص63.

[4] عبد الرحمان علي حجي، مرجع سابق، ص425.

[5] عبد الرحمان علي حجي، نفسه، ص425.

[6] Elbatallaler-alfonse ملك آرغن، حكم أرغن ونبرة ما بينسنتي (499هـ-529هـ/1104م-1134م) استولى على سرقسطة سنة 512هـ/1118من أيدي المسلمين واتخذها عاصمة لملكه، انظر: نظم الجمان، المصدر السابق، ص152.

[7] محمد العمراتي، **الأندلس برؤى استعرابية دراسة في جهود المستعربين الإسبان المهتمين بتراث الأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص137.

[8] السلاوي، خالد الناصري أبو العباس،**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح:جعفر الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، 1951، ج2، ص52.

الجيش من قضاة إذ أرسلت كل مدينة أو بلدة قاضيها، وتمكن علي بن يوسف من إلحاق الهزيمة للنصارى هناك أيضا[1].

3- **معاركهم في الجزر الشرقية:(509هـ-1116م)**: وكانت في (ميورقة[2]ومنورقة واليابسة)، وذلك سنة 509هـ/1116م بعد ما يزيد على سنة لغزوها من قبل قوات الحلف الثلاثي المكون من جمهورية بيزة[3]وجنوة، وإمارة برشلونة، وتولى استرجاعها أمير البحر المرابطي أبو عبد الله محمد بن ميمون، الذي يعتبر من أبطال الجيش الإسلامي[4].

وفي سنة 511هـ، افتتح فيها مدينة قلميرية[5]، "ودوخ بلاد الشرك بجيوش لا تحصى، وكان أثره بها عظيما"[6].

4- **معركة قتندة:** بعد الاستلاء ألفونسوا على قلعة أيوب استنهض الأمير علي أخاه إبراهيم للوقوف في وجه ألفونسوا كما أرسل إلى رؤساء وقادة الأندلس لموافاته، وشاركهم عددا كبيرا من المتطوعين، وحدث ان التقى الجمعان في معركة عنيفة ببلدة قتندة، غير بعيد عن دروقة يوم الخميس 25 ربيع الأول 514هـ-1120م وانهزم المسلمون فيها واستشهد فيها القاضي أبو علي الحسين، بن محمد الصدفي، واسفرت هذه المعركة عن سقوط الثغر

---

[1] عبد الرحمان الحجي، المرجع السابق، ص426.

[2]بالفتح ثم الضم وسكون الواو والراء، يلتقي فيه ساكنات، وقاف هي جزيرة في شرق الأندلس، انظر: **معجم البلدان**، ج5، ص246.

[3]ابن خلدون، عبد الرحمان، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عناصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، بيروت، 2000، ج6، ص251.

[4]عصام سالم، سيسالم، جزر **الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)**،دار العلم للملايين،ط1، 1984، ص269.

[5]بضم أوله وثانيه وسكون الميم وكسر الراء وتخفيف الياء هي مدينة بالأندلس وهي اليوم بيد الإفرنج خذلهم الله، انظر: **معجم البلدان**، ج2، ص391.

[6]مجهول،**الحلل اللموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979، ص85.

الأعلى (سرقسطة)، في سيطرة ألفونسوا المحارب فلم يستطع المرابطون استرداد سرقسطة[1] وهكذا توالت الهزائم على الجيوش المرابطية، وتزامن هذا مع ظهور الموحدين في المغرب، فاستغل هذا الوضع بعض الطامعين للوصول إلى الحكم، ممن كانوا داخل الجهاز الإداري للدولة المرابطية على رأسهم الفقهاء والقضاة.

5- **نفوذ الفقهاء:** ولقد كان للفقهاء نفوذا كبيرة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، ويصف لنا المراكشي[2] ما وصل اليه الفقهاء في هذا العهد من مكانة مرموقة ونفود عظيمة فيقول" عن علي بن يوسف واشتد ايثاره لأهل الفقه والدين وكان لا يقطع امرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء فكان اذا ولى احد من قضاته كان فيما يعهد اليه الا يقطع امرا ولايبتّ حكومة في صغير ولا كبير من الأمور الا بمحضر أربعة من الفقهاء، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس، ولم يزل الفقهاء على ذلك وامور المسلمين راجعة اليهم واحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم طول مدته فعظم امر الفقهاء كما ذكرنا، وانصرف وجوه الناس إليهم فكثرت لذلك أموالهم، واتسعت مكاسبهم".

وكان من مظاهر نفوذ الفقهاء في دولة المرابطين أنهم كانوا في هذه الدولة أرباب القضاء والفتيا والشورى والصلاة والخطبة، وكانت هذه المناصب لها شأنها وقيمتها في المجتمع الأندلس[3].

---

[1] محمد سهيل طقوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس، ط3، 2010، ص517.

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص235.

[3] نفسه ، ص235. عبد الوهاب عبد الوهاب، **منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم**، القاهرة، 1973، ص62.

III. ثورات العامة:

1- **ثورة قرطبة: 515هـ/1121م:** عرفت قرطبة في هذه الفترة عدة اضطرابات وتوترات أدت إلى إعلان التمرد على الدولة المرابطية من طرف الشعب، ومن أهم أسباب حوادث الشغب في هذه المدينة مطاردة كتاب الغزالي وحرقه، وكذلك استشهاد المأمون بن المعتمد بن العباد حينما دخل المرابطون قرطبة[1]، ولكن السبب المباشر لهذه الثورة، هي الحادثة التي أوردها ابن الأثير حيث تعود مجريات الحادثة إلى يوم العيد حيث خرج الناس متفرجين، فقام أحد العبيد بمدّ يده إلى امرأة وأمسكها، فاستغاثت المرأة بالمسلمين فأغاثوها، فحدث بين العبيد وأهل البلد فتنة دامت يوما كاملا حتى أدركهم الليل فتفرقوا بعد ذلك وصل الخبر إلى الأمير أبي بكر الذي شاور الفقهاء وهم بدورهم رأوا أنه من الأنسب قتل العبد الذي تسبب بالفتنة لكن الأمير رفض ذلك، وغضب منه وجهز العدة والعتاد لقتال أهل البلد، لكنه انهزم وحوصر في قصر ولم يستطع الهروب إلا بشق الأنفس، فأحرق قصره ونهبت أموالهم، وصل الخبر إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، فجمع جيشا وعبر إلى الأندلس، لمقاتلة أهل قرطبة[2] "وحصر مدينة قرطبة فقاتله أهلها قتال من يريد أن يحمي دمه وحريمه ومالهم"[3]، ولكن قام بعض العلماء بالتوسط لحل الخلاف وذكروا عليا بوصية أبيه وقام الأهالي بدورهم بالاعتذار له، مبررين أن ثورتهم كانت من أجل الدفاع عن الشرف والعرض وتم الصلح على أن يغرم أهل قرطبة ما نهبوه من أموال المرابطين[4]، وكان لإبن رشد الجدّ دورا هاما في إخماد هذه الثورة.

---

[1] حسين حمدي عبد المنعم، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص140.

[2] ابن الأثير، علي بن محمد بن الكريم، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج9، ص-ص 187-188.

[3] نفسه، ص188.

[4] مجهول، المصدر السابق، ص63، ابن رشد، **مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)**، تح: محمد حبيب التجكاني، ص33.

وفي سنة 534هـ/1139م حدثت فتنة أخرى في قرطبة حيث ثار العامة على القاضي أبو القاسم ابن رشد، ولا تفيدنا المصادر حول أسباب هذه الثورة، ولكن كل المراجع تجمع على أن القاضي أبو جعفر ابن حمدين كان وراء هذا الشغب وهذا ما استغله للوصول إلى أطماعه بعد استعفاء القاضي ابن رشد عن القضاء، وسنورد التفاصيل في الفصل الثالث[1].

2- **ثورة غرناطة: 507هـ/1113م:** وتعود حيثيات هذه الثورة إلى قيام أهالي غرناطة بتمرد ضد القائد المرابطي المشهور المزدلي[2]، وقد كانت ردة فعل علي بن يوسف بن تاشفين بإرسال رسالة يستنكر عليهم تصرفاتهم[3]، ومما جاء في الرسالة "....وقد أن لحركتكم أن تهدأ وللثائرة بينكم أن تصلح..."[4].

3-خيانة النصارى بغرناطة 519م/1125م:

لما توالت انتصارات ألفونسوا المحارب قام أهلي غرناطة من النصارى بإرسال طلب إليه وإغرائه بالدخول إلى غرناطة، وأقاموا بإثارة أطماعه عبر وصفهم لخيارات غرناطة وبإرشاده إلى الأماكن الثغرات والخلل في المنطقة، وجاء الجيش القشتالي في نحو أربعة ألاف فارس وكان المعاهدون النصارى يمدونهم بالمؤن والطعام لكنهم انهزموا وتراجع جيش ألفونسوا المحارب[5]، أما مصيرالمعاهدين فقد طردوا من مراكز المسلمين ونفوا إلى مكناسة وسلا

---

[1] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص252، محمد سليمان الهرفي،**دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين**،دار الندوة الجديدة، ص 84.

[2] هو مزدلي ملتكان بن حسن بن محمد بن تورجوت، وهو ابن عم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وله الفضل في قيام دولة المرابطين وكان من أمراء الملثمين فكان يتولى حكم غرناطة، ومن أعماله استرداده لبلنسية من النصارى مع أبيه أبي محمد سنة 495هـ، أنظر: ابن خاقان، قلائد العقبان، ص369.

[3] محمد سليمان الهرفي، المرجع السابق،المرجع السابق، ص78.

[4] ابن خاقان، المصدر السابق، ص333.

[5] مجهول، المصدر السابق، ص90.

عقابالهم وكان هذا بعد استفتاء علي بن يوسف بن تاشفين للقاضي ابن رشد (الجدّ)، الذي كان قد قرر ذلك وراحوا عاقبة ما كانوا يعملون[1].

4-ثورة العامة على اليهود 529هـ/1135هـ:

بالرغم من الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المرابطية ضد اليهود حيث قيدت حركتهم وكانت تحركاتهم تحت مراقبة الدولة باستمرار[2] إما بسب ثورات العامة ضد هذه الطائفة فجاء بعدهم حادثة قتل اليهود لرجل مسلم وجد مرميا في حارة اليهود فقام عامة لقتال اليهود ونهبوا أموالهم هدموا ديارهم وقاموا بقتل العديد منهم[3].

5- ثورة في اشبيلية ضد محمد ابن العربي المعافري سنة 529هـ/1134م:

عرف عن ابن العربي تشدده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا الأمر الذي أزعج العديد من خصومه وأهالي اشبيلية الذين لطالما تذمروا من صرامته في تنفيذ الحدود، لذلك سعوا إلى تشويه سمعته[4].

ويروى المؤرخ ابن عذارى[5] عن جنود ابن العربي حيث التقوا بشخص يحمل الخمور، فسأل الرجل عن مصدرها: "وأبهم الأمر، وقال عندي خادمة رومية.... والخمر قوام شرعها فابتعتها وحملت لها، ثم عثر عليا هؤلاء فأطرق ابن العربي وقال: لعن الله بائعها ومبتعاها وعاصرها وحاملها"، وظل ابن العربي على هذا الحال حتى ثقل على الفساد، حيث بدأوا يكيدون له، حتى قرر ابن العربي بناء أسوار اشبيلية ويذكر المؤرخ المقري التلمساني[6] أن

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص72.

[2] ابن القطان، المصدر السابق، ص243.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص93.

[4] الهرفي، المرجع السابق، ص83.

[5] ابن عذارى، البيان، ج4، المصدر السابق، ص93.

[6] المقري، شهاب الدين أحمد ابن محمد،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1989، ج2، ص27.

الأموال لم تكفيه ففرض على الناس تقديم جلود أضاحيهم، فأحضروها مكرهين ثم اجتمعت العامة العمياء، وثارت عليه ونهبوا داره.

نستنتج من خلال سرد لتطورات الأحداث في هذه الفترة، أن عهد علي بن يوسف امتازت بكثرة التقلبات والصراعات والفتن الداخلية، والتي تعددت أطرافها فتارة تكون من أهل الذمة من نصارى واليهود، وتارة أخرى من الطامعين في السلطة أو من الهجمات النصرانية الطامعين في استرجاعهم لنفوذهم في المنطقة.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية:

I **طبقات المجتمع:** شهد المجتمع المرابطي تنوعا في طبقاته وطوائفه نتيجة لظروف السياسية والاتجاهات الفكرية التي مر بها، والذي أسفر عنه التعدد في أصحاب المهن والحرف، فشمل المجتمع طبقات وفئات من الناس، ومن خلال هذا التباين في الطبقات يمكننا تقسيم المجتمع المرابطي إلى أربعة طبقات:

1-**الطبقة الخاصة:** تعتبر الطبقة الحاكمة في المجتمع المرابطي هي السلطة العليا حيث انحصرت على يوسف ابن تاشفين وأولاده[1] واختلف الجيل الأول للأمراء عن الجيل الثاني حيث تميز الأول بالتقشف والبساطة على طريقة البربر، وتغيرت هذه الحالة على عهد علي بن يوسف الذي مثل مرحلة الحضارة والترف، فأصبح التنوع في الأطعمة عادة مألوفة عند الأمراء، إضافة إلى التفنن في اللباس، وحمل السيوف المحلاة[2]، وتأنق المرابطون في تشييد القصور والبنايات، إضافة إلى قادة الجيش الذين احتلوا مكانة مرموقة في المجتمع[3]، إذ يقول

---

[1] سامية مصطفى مسعد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بورسعيد، مصر، 2003، ص-ص 230-231.

[2] خليل إبراهيم السمراتي، عبد الواحد دانون طه، ناطق صالح مطلوب،**تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد للنشر، ط1، بيروت، 2000، ص-ص 431-432.

[3] إبراهيم القادري، **بوتشيش مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليقة للطباعة والنشر، بيروت، ص136.

ابن خلدون[1] "فيكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاه وأوسع اقطاعا"، كما ضمت الطبقة الحاكمة الوزراء والكتاب الذين عاشوا حياة البذخ والترف، وتكدست لديهم الأموال بفضل الهيبات والهدايا التي منحتها لهم الدولة، إلى جانب هؤلاء نجد الولاة والذين بدورهم احتلوا مركزا اجتماعيا ضمن الطبقة الحاكمة فكانوا يتقاضون مرتبات ضخمة كما أنهم[2]مارسوا الرشوة والاختلاس، وهذا ما فتح لهم الطريق للكسب والثراء ثم إنهم قاموا باغتصاب أموال الأهالي وقدموها هدايا لأمير المرابطين.

2-**الطبقة الوسطى:** حفل عهد المرابطين بعدد كبير من الفقهاء والعلماء والقضاة، خاصة في عهد علي بن يوسف ابن تاشفين، فقد احتلوا مكانة المرموقة ضمن هذه الطبقة[3] لاسيما وأن دولة المرابطين قامت على أساس ديني ودعوة إصلاحية، واتسمت بمسحة دينية واضحة جعلت للفكر الديني وأهله مكانة مميزة، ويتضح ذلك جليا منذ قيام دولتهم بعد تحالف فقهاء المالكية مع الأمراء المرابطين فاعتبروا بمثابة المنظرين الأساسيين لتوجهات الدولة فقد نالوا قدرا كبيرا من الاحترام والتقدير من جانب الأمراء[4]، ويندرج ضمن هذه الطبقة الأطباء الذي خدموا الأمراء[5] أمثال ابن زهر[6]، فقد كانت وضعيتهم الاجتماعية مرموقة وقربهم إليهم الأمراء.

---

[1]ابن خلدون، كتاب العبر، ج6، ص505.

[2]عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، **دراسة اجتماعية واقتصادية(480هـ-540هـ)، (1056م-1045م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، اشراف أحمد الشريفي، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص-ص 31-32-33.

[3]سامية مصطفى محمد، المرجع السابق، ص-ص 230-234.

[4]بن الذيب، المرجع السابق، ص107.

[5]سلسبيل محمد نوفل، **شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري**، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة للحصول على الماجستير، اشراف أبو وائل صالح، 2009، ص41.

[6]هو أبو بكر محمد بن مروان عبد الملك بن زهر الأيادي ولد في اشبيلية 595هـ، برع في الطب فخدم السلاطين المرابطين في آخر عهدهم، انظر ابن أبي اصبيعة، أحمد بن القاسم بن خليفة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص521.

3-**الطبقة العامة:** وقد ضمت طبقة الرعية أهم سماتهم هو المستوى المعيشي المنحط والفقر الذي كان في المرحلة الثانية، من حكم المرابطين وتكونت هذه الطبقة من خلال شرائح مختلفة يجمع فيما بينها دخلها المحدود ويندرج ضمنها التجار كبائعي اللحوم و العطارين، كذلك طبقة المزارعون الذين كانوا يعملون بالحراثة وزراعة الأراضي[1]، ثم تأتي طبقة العبيد وتأتي في أدنى سلم الهرمي، وهم أكثر الفئات تعرضا للتهميش وذلك باستخدامهم في المنازل وفي العمل الزراعي، أما مصادر جلبهم فتعود بدرجة الأولى إلى الحروب التي خاضها المرابطون[2].

II **دور المرأة المرابطية:** تعتبر المرأة أحد أفراد الأسرة حيث تكون أما أو بنتا أو أختا أو غير ذلك تساهم في توجيه الأسرة وتنظيمها، فقد منحها الإسلام حقوقها وحدد واجباتها وأعطاها مكانتها[3].

فكان للمرأة دور متميز في دولة المرابطية، إذ أخذت تتدخل في الكثير من الأمور السياسية وكانت تتمتع بوضع مميز، حيث كانت تشرك في مجلسه وتشارك في الأمور المهمة، حتى إن الكثير من القادة المرابطين كانوا يلقبون بأسماء أمهاتهم[4]، وكانت المرأة في المجتمع المرابطي بارزة، واتخذت لنفسها مكانة رفيعة، فقد قصدها أهل الشعراء والأدباء، فزاد تأثيرها في المجتمع، وخاصة بعد تمسكها بهذه المكانة في الدولة المرابطية، وقد عبر عن

---

[1] عبد الكريم الراشدي، **المجتمع في قرطبة على عهد المرابطين(448هـ-541هـ/1056م-1147م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، اشراف لعرج جبران، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015، ص-ص 31-32-33.

[2] ابن الذيب، المرجع السابق، ص9.

[3] مريامة لعناني، **الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، اشراف عبد العزيز فيلالي، ص64.

[4] التادلي أبو يعقوب بن يوسف بن يحي بن عيسى بن عبد الرحمان، **التشوف في رجال أهل التصوف**، نشره أدولفو، مطبوعات افريقيا الشمالية، الرباط، 1958، ص-ص 272-273، أنظر، خضر الدنان،**ديوان ابن بقي الأندلسي (جمع ودراسة)**، دار الكتب، بيروت، 1971، ص25.

ذلك المراكشي بقوله:"وصارت كل امرأة من كبائر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر ومخمور"[1].

إن تساهل الأمراء المرابطين وتهاونهم مع المرأة في التدخل في بعض الشؤون السياسية قد حفزها على أن تكون أكثر جرأة فكانوا يأخذون في رأيهن في الكثير من الأمور دون مراعاة خطورة القرار المترتب على ذلك، كما حصل عند اقتراح السيدة قمر أم أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بتولية ولدها بتبني إسحاق لولاية العهد بدلا عن الأمير تاشفين وكاد يأخذ برأيها هذا لولا إصرار أتباعه الذين كان يأخذ برأيهم في أمر الدولة وكانوا مجتمعين على تعيين تاشفين بن علي[2].

III اشتغال الأمراء بالترف وملذات الحياة:

كانت أوضاع الدولة المرابطية في الأقاليم كافة قد بلغت درجة كبيرة من الفساد إذ انغمس بعض الولاة المرابطين في حياة اللهو والترف وبناء القصور كي يشبعوا رغباتهم وشهواتهم إذ أقبل إليهم من الأندلس العلماء والأدباء فأخذوا يعقدون المجالس الأدبية والشعرية[3].

وقد عبر السيد عبد العزيز سالم[4]، عن نتيجة هذا اللهو والانغماس في ملذات الحياة بقوله:"غير أن هذا الإقبال على الترف ومظاهر الدنيا حققت من جفوة المرابطين بخشونتهم التي كان يعتبر بها الأمير يوسف بن تاشفين عند مقاربتهم بالأندلس"، فقد انحرف علي بن يوسف بن تاشفين نحو تيار الحضارة وانغمس في حياة الترف والمال، ومن مظاهر الترف

---

[1] ليفي بروفينسال، **الإسلام في المغرب والأندلس**، ترجمة السيد المحمود عبد العزيز، مكتبة النهضة المعربة، ص252.

[2] خليل إبراهيم السمرائي، **علاقة المرابطين بالمماليك الاسبانية في دولة الإسلامية**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، ص402.

[3] عصام عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص260.

[4] عبد العزيز سالم السيد، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية عمرانية)**، أثرية في العصر الإسلامي، الإسكندرية، 1997، ج2، ص111.

نجد التأنق في اللباس إذ يذكر ابن الغازي أن المرابطين تزينوا باللثم وكانوا يلبسون الغفائر القرمزية، والعمائم ذات الذوريات وأنهم حملوا السيوف المحلاة[1] وكذا شمل ترفهم في بناء القصور والمنبات[2].

IV الأفات الاجتماعية:

كان للحروب التي خاضتها الدولة المرابطية أثر كبير في تدهور الأوضاع الاجتماعية نتيجة لاهتمامها بالتسليح وتمويل القطاع العسكري على حساب الاهتمام بالشؤون الاجتماعية، ولهذا انتشرت العديد من الآفات الاجتماعية فانتشرت حوادث السرقة أو النهب والقتل والمشاجرات الدامية[3]، ويشير ابن الخطيب[4] إلى تفشي ظاهرة السرقة في قوله: "التعدي في الطرق، والدوائر في السبل والفتك بالرفاق".

وعرف أيضا هذا العهد تنامي ظاهرة التشرد والتسول بسبب التحولات الاقتصادية، التي شهدها المجتمع المرابطي، واستفحال الفوارق الطبقية، وازدياد حركة البذخ والترف في المرحلة الثانية من عصر المرابطين، تمخض عن ذلك كله غلاء فاحش في الأمور الحياتية"[5].

بالإضافة إلى انتشار بعض العادات اللاأخلاقية التي تدل على انحراف عن الشريعة الإسلامية كالبغاء (الدعارة) وهذا إما يفهم من الإشارة التي أوردها "ابن عبدون"[6] المعاصر

---

[1] بن خيرة رقية، **الأفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (ق11-12م)**، دراسة في ظاهرة الانحراف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثالث، اشراف بوداود عبيد، 2016-2017، ص55.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص132.

[3] كمال السيد أبو مصطفى، **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، مركز الإسكندرية للكتاب، بدون طبعة، اسكندرية، 1997، ص36.

[4] لسان الدين، المصدر السابق، ص249.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص-ص 188-189.

[6] ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي، **ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسنة والمحسنين**،تح: ، ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، 1955، ص-ص 50-51.

لفترة الدراسة الذي يشير إلى تواجد فنادق خاصة، إذ يقول: "يجب أن ينهى نساء دور الخراج على كشف رؤوسهن خارج الفندق، والتخلي لنساء بزينتهن، وينهين عن السير بينهن والفرح، ولو أذنت بذلك، يجب أن ينهى الراقصات أن يكشفن رؤوسهن".

وانصرف المرابطين بعيدا كل البعد عن حياة الزهد والتقشف، وسلكوا نهج حياة الدعة والترف، والتنعم، وتأنقوا في تشييد قصورهم التي اكتظت بالعبيد وتفننوا في زخرفتها، وفي ظل تلك الأجواء المترفة كان لابد من شيوع جلسات الأنس والسمر، وبعد أن كانت الأندلس منارة للأدباء والشعراء صار نظم القصائد والأشعار مبارزة بين الأمراء بغدق كل منهم بالعطايا على مدحهم، وفي هذا الجو المفعم بوسائل الإلهام وعدم الاكتراث بالمسؤوليات التي تقع على عاتق أولي الأمر صار الاستكثار من الإماء والجواري عامل تفاخر لدى أغلبهم، ولم يجد بعض الأمراء حرجا من قضاء الليالي بين الغناء واللهو ومعاقرة الخمر[1].

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية

لقد أقبل المرابطون على العلم والعلماء رغم كثرة الاضطرابات السياسية، وكثرة المواجهات بينهم وبين النصارى في عدوة الأندلس، حيث لم يؤثر ذلك على الجانب العلمي سلبيا بل إن البعض يرى أنها كانت حافزا للعلماء، على الإبداع المتنوع وتوسع مداركهم، وقد بلغ الفقهاء في عهد علي بن يوسف بن تاشفين منزلة عالية، فيقول المراكشي[2]: "ولم يزل الفقهاء على ذلك وأمور المسلمين راجعة إليهم وأحكامهم صغيرها وكبيرها، موقوفة عليهم طول مدته فعظم أمر الفقهاء كما ذكرنا، وانصرفت وجوه الناس اليهم، فكثرت لذلك أموالهم، واتسعت مكاسبهم".

[1] خالد بن محمد مبارك القاسمي، المرجع السابق، ص-ص 129-130.

[2] المصدر السابق، ص131.

وقال الذهبي[1] في ترجمة علي بن يوسف: "نفق في زمانه الفقه والكتب والفروع حتى تكاسلوا عن الحديث والأثار"، فقد جعل أمير المسلمين علي بن يوسف من نفسه مثالا لرعيته في الإقبال على العلم وتشجيعه للعلماء، حيث تذكر لنا المصادر أنه اجتمع إليه من الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يجتمع في عصره من الأعصار[2].

I. الحياة العلمية:

خلال عصر المرابطين ظهر في الأندلس الكثير من الأعلام المحدثين والفقهاء ومن أشهرهم الفقيه أبو محمد بن عبد بن غالب المحاربي[3] (ت542هـ) من أهل غرناطة[4]، والحسين بن محمد بن فيرة بن حيون، أبو علي الصدفي، المعروف بابن سكرة السرقسيطي[5] (ت514هـ) الذي برز في علم الحديث والفقه، كما نبغ في عصر المرابطين بعض أئمة اللغة في الأندلس ومن بينهم أحمد بن عبد الجليل المعروف بالتدميري[6]، ت(550هـ) في فاس، كما عرفت أيضا الأندلس في عهد المرابطين نهضة علمية والتي كانت امتداد للنهضة الفكرية التي ظهرت في عصر الطوائف كما نبغ في مجال الرياضيات والفلك العديد من العلماء في عهد علي بن يوسف أمثال أبو بكر محمد بن الضائع التجيني المعروف بابن باجة[7]

---

[1] الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرفوط، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996، ج19، ص124.

[2] محمد سليمان الهرفي، المرجع السابق، 1985، ص308.

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج19، ص408.

[4] بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة، ومعنى غرناطة درمانة بلسان عجم الأندلس، سمى بلاد لحسنة بذلك وهي أقدم مدن كورة ألبيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها، أنظر معجم البلدان لياقوت الحموي، ص195.

[5] ابن فرحون، إبراهيم بن نورالدين، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن يحي، الدين الجنان، دار الكتب العلمية، دط، لبنان، ج1، ص301.

[6] عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، عصر الطوائف الثاني (510هـ-546هـ/1116م-1156م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ص429.

[7] ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص515.

ت(533هـ)، أصله من سرقسطة[1]، كما خط الطب خطوات واسعة في عهده ومن أشهر أطباء عهده أسرة بني زهر وكان عميدها أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن زهر الأيادي[2] (595هـ) الذي ذاع صيته في المغرب والأندلس كما نهضت العلوم الجغرافية بصورة كبيرة في عهد علي بن يوسف حيث برزت في عهده العديد من العلماء وخير مثال ذلك الإدريسي[3] ت(494هـ-562هـ) أما فيما يخص الشعر فقد أشارت دندش[4] إلى أن الكساد قد أصاب الشعر في الأندلس بعد انقضاء عصور ملوك الطوائف كما نلاحظ الكثير من شعراء الأندلس تركو البلاد وهاجروا إلى الخارج بعيدا عن سلطان المرابطين أمثال الشاعر ابن لبانة[5] (507هـ/1113هـ)، في حين نجد تواجد فئة من الشعراء الذين تخصصوا في شعر الحكمة والنذر بالمرابطين والأرجيز الشعرية التاريخية[6]، أما بالنسبة للفلسفة وعلم الكلام فلم تلقى رواجا وتقدما في الأندلس في عهد المرابطين وذلك لاعتماد المرابطين على المذهب المالكي أساسا لكل أمورها وبذلك لا تميل إلى الخوض في علوم الفلسفة، إلا أننا نجد بعض من درس هذا التعليم أمثال العالم أبو بكر بن باجة[7] (ت522هـ/1128هـ)، والعالم أبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير[8] من أهل سرقسطة مات 520هـ.

---

[1] توجه في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، اسمها مشتق من اسم قيصر وهو الذي بناها، انظر: الروض المعطار للحميري، ص317.

[2] ابن أبي أصبيعة، المصدر نفسه، ص521.

[3] عبد الله كنون، **ذكر مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة**، دار ابن حزم، ط1، لبنان، 2010، ج1، ص208، انظر: عبد الفتاح علي، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، دار ابن حزم، ط1، لبنان، 2010، ج1، ص724.

[4] عصمت عبد الطيف دندش، المرجع السابق، ص431.

[5] الذهبي، المصدر السابق، ج19، ص373.

[6] الهرفي، المرجع السابق، ص335.

[7] ابن أبي صبيعة، المصدر السابق، ص515.

[8] اللقاني، برهان الدين إبراهيم، **عمدة المريد لجوهرة التوحيد المسمى الشرح الكبير**، تح: شير برمان، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971، ج1، ص223.

كما ساهم أهل الذمة من النصارى واليهود في الحركة الفكرية في الأندلس عهد المرابطين، برغم من العزلة التي ميزت حياة اليهود، إلا أنهم شاركوا بالمظاهر الثقافية بفضل دراستهم للغة العربية، واتقانهم لها فقد كانت ظاهرة الاستعراب ميزة خاصة لدى هؤلاء اليهود، ومن أهم الكتاب اليهود الذين تفننوا في الكتابة باللغة العربية، نجد بن ليفلي الطليطلي (477هـ537هـ/1185م-1134م) يسمى في الكتابات العربية بأبي الحسن وقد نظم أشعاره في قوالب وموضوعات عربية تمكن من اللغة العربية، وكان يكتبها في جمال نادر وألف رسالة المسماة (حجة والدليل في نصرة الدين الذليل)[1].

II. موقف المرابطين من الفلسفة وعلم الكلام:

لقد كان أغلب أمراء الدولة المرابطية فقهاء، هذا ما جعلهم يفضلون العلوم الدينية على العلوم العقلية فضلا على هذا فإن معظم العلماء والشعراء درسوا الفقه واشتغلوا به[2] ولهذا اتخذ المرابطون إجراءات للحجز على الدراسات الكلامية والفلسفية ومطاردة كتب الأصول، وتحريض الفقهاء على مطاردة سائر المصنفات الكلامية والفلسفية التي تنكرها التعاليم المرابطية[3]، وكان منهجهم في الثقافة منهج البداوة كما وصفه عباس العقاد[4] في كتابه عن ابن رشد: "وكان منهجهم في شؤون الثقافة منهج البداوة في استنكار ما يحسبونه من البدع، ومنه علم الكلام، وبحوث الفقهاء في الحكمة الدينية ولهذا أحرقوا كتب الغزالي وهي أفضل ما كتبه المتكلمون" ولا غرابة أن الفقهاء المالكية من كثرة تشبثهم بأحكام الشريعة والتزامهم بها أدى بدفعهم إلى المحاربةكل ما من شأنه الخروج على شرائع الدين وتعاليمه، فقد حاربوا علم الكلام بل هاجموا أصحاب المذاهب الأخرى التي تحاول فرض وجودها إلى جانب

---

[1] محمد الأمين ولدان، **تاريخ اليهود في الأندلس**، دار الكتب العلمية، (539هـ-422هـ)، بيروت، 1971، ص-ص 143-144.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص352.

[3] محمد إبراهيم الفيومي، **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الجبل، ط1، بيروت، 1997، ص84.

[4] عباس العقاد،**ابن رشد**، دار الهنداوي، 2012، ص13.

المذهب المالكي في الأندلس، كما عارض أمراء المرابطين حركة التصوف، ويتجلى ذلك في موقف علي بن يوسف بن تاشفين، حيث قام بالكتابة إلى عامل المرية[1]، يأمره بإحضار ابن العريف[2]، إلى مراكش ليتأكد من تصوفه، كما قام بسجن ابن برجان[3] وأبو بكر بن الحسين الميورقي[4]، كما أمر بإحراق كتب الغزالي إذ يقول المراكشي[5]: "آمر علي بن يوسف بإجماع قاضي قرطبة ابن حمدين وفقهائها على حرق كتاب الأحياء فأحرق علي الباب الغربي من رحبة المسجد بجلوده بعد اشباعه زيتا بمحضر جماعة من أعيان الناس، ووجه إلى جميع جلاده يأمره بإحراقه فكان الإحراق سببا لزوال ملكهم، وانتشار سلكهم".

وعلى كل حال فإنه على الرغم من كل تلك الإجراءات التي اتخذتها الدولة فقد استطاع التصوف في أيام المرابطين أن يشق طريقه بقوة، ومثلا على ذلك المتصوف ابن قسي الذي تمرد على الحكم المرابطي، بتزعمه الثورة المريدين التي اشتعلت غرب الأندلس وكانت من العوامل التي أدت إلى انهيار سلطات المرابطين في شبه الجزيرة[6].

المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية

إن الدولة المرابطية رغم قصر عمرها استطاعت ببعد نظر خلفائها أن تستفيد من قربها من البلدان الأوروبية، ومد الجسور معها، عن طريق المبادلات التجارية، التي سعت إليها بكل

---

[1] الحسن السامح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة، ط2، 1986، ص-ص 189-196.

[2] هو أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله، الإمام الزاهد العارف أبو العباس ابن العريف الصنهاجي الأندلسي، المقرئ، صاحب المقامات، مولده سنة ثمان وخمسين وأربع مئة، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص111.

[3] بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الألف نون هو أبو الحكم عبد السلام عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان اللخمي له تفسير القرآن، توفي سنة ثلاثين وخمسمائة بمراكش، انظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد، **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، تح: احسان عباس، دار صادر، دط، ج4، ص236. أنظر: الذهبي، ج20، ص72.

[4] ابن الشكاز، عالم بالقرآن، ولي الخطابة في ميورقة مدة، من كتبه (المبشر) في القرآن توفي عام (625هـ-627هـ)، أنظر إلى خيرالدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002، ج1، ص308.

[5] عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق، ص59.

[6] محمد زنبير، **التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب**، مطبوعات أكاديمية، غرناطة، 1992، ص-ص 108-111.

قواها بمختلف الوسائل والطرق، رغم قرب عهدها بالحياة الأندلسية، وتحدت الصعوبات والعقبات التي واجهتها كالهجمات الإيطالية المتكررة، والخطر الدائم الذي كان يشكله القراصنة في حوض البحر المتوسط، فسعت إلى تطوير اسطولها البحري وأنشأت مدارس مختصة بتكوين البحارة، ومن ثما استطاعت بفضل هذه الجهود تنمية التجارة الداخلية والخارجية في ظرف وجيز، وتحريك اقتصادها وازدهاره[1]، وبشكل خاص في عهد علي بن يوسف ابن تاشفين فكانت ايامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء[2].

وحتى نقف على مدى تقدم دولة المرابطين من الناحية الاقتصادية في عهد علي ابن يوسف سنعرض بشتى من الايجاز لأهم مظاهر التقدم في مجالات الزراعة، والصناعة والتجارة.

ا. **الزراعة:** كان الأمن من أهم العوامل التي ساهمت في ازدهار الزراعة خصوصا بعد القضاء على الخطر القشتالين، حيث ساهم الاستقرار في عودة الفلاحين، إلى خدمة أراضيهم[3]، بالإضافة إلى قلة المجابي للإلتزامهم لحدود الشرع بحيث كانوا لا يأخذون إلا الزكاة والعشر، وقطعوا غيرها من المغارم[4]، كذلك وفرة اليد العاملة، كان عاملا مساعدا على النهضة الزراعية وشهدت الأندلس تطورا كبيرا في علم الفلاحة وتطور وسائل الإنتاج الزراعي، واستنباطهم للأنواع جديدة والمختلفة المتعددة من الفواكه، والحبوب والبقول[5].

وقد ساعد المناخ الجيد والتربة الخصبة في تنوع المحاصيل وفي ذلك يقول المقري[6] عن وصف غرناطة: "وفحصن البيرة، وهي في الأصل غرناطة، أزيد من مسافة يوم في مثله يصرفون فيه مياه الأنهار كيف شاءوا كل أوان من جميع الأزمان، وهو أطيب البقاع وأكرم

---

[1] نواف أحمد عبد الرحمان، **حضارة الأندلسية**، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، دط، 2015، ص220.

[2] الهرفي، المرجع السابق، ص279.

[3] بن الذيب، المرجع السابق، ص268.

[4] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص52.

[5] دندش عبد اللطيف، المرجع السابق، ص167.

[6] المقري،المصدر السابق، ج2، ص-ص 148-149.

الأرضين تربة، ولا يعدل به مكان غير غوطة دمشق وشارقة الفيوم، ولا تعلم شجرة تستعمل وتستغل وهي أنجبت شيئا في هذا الفحص".

وفي أواخر عهد علي بن يوسف شهد عهده خلافات بسبب نظام الأخماس، وهو نظام الإقطاعات الزراعية التي تمنح للجند بمقابل خدمات يقدمونها للدولة[1]، ولكن يبدو أن هذه السياسة تعدت على الأراضي التابعة لبيت المال، عن طريق البيع قد أفقد الدولة الكثير من الأراضي وبدا ذلك جليا في عهد علي بن يوسف، الذي حاول زيادة أراضي الدولة مستعينا بالفقهاء، ولكن كبار ملاك الأراضي كانوا لا يفلحون ما يملكون، ويديرون أملاكهم بالوكالة مما سبب مشكلة زراعية، في نهاية الدولة، كما لم ينجح المرابطون في إدارة الأراضي واستغلالها بشكل مناسب، مما تسبب في بعض الثورات كثورة قرطبة (539هـ-1144م)[2] ومن المشاكل التي حدت من استمرار التقدم في المجال الزراعي هو تعرض المحاصيل الزراعية بشكل خاص للجراد، علاوة على انحباس المطر، وتوالى سنوات الجفاف، أو انهمار الأمطار الشديدة في بعض السنوات، والتي كان يؤدي إلى تدمير المزروعات، عن طريق الفيضانات[3]، وتعرضت الأندلس الكثير من الخسائر ، ففي سنة 526هـ/1131م بدأت سلسلة متواصلة من هجمات الجراد على مزارع قرطبة، واستمرت لعدة سنوات، ففي هذه السنة أكل الجراد زرع قرطبة فأدى لحدوث مجاعات شديدة في البلاد إضافة إلى موت الثروة الحيوانية جوعا[4]، كما ذكر ابن القطان[5] يقول: "منها مولاة تأثير الجراد في زرع الأندلس التأثير الفاحش" وفي سنة (526هـ/1131م)، اشتدت المجاعة بقرطبة، وانتشر الوباء بين

---

[1] دندش، المرجع السابق، ص167.

[2] بن الذيب، المرجع السابق، ص-ص262-266.

[3] الهرفي، المرجع السابق، ص282.

[4] نغم عدنان أحمد الكركجي، **الأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى حقول غرناطة**، دار الكتاب الثقافي، ص147.

[5] ابن القطان،المصدر السابق، ص250.

الناس، وكثر الموتى، وبلغ سعر مد القمح خمسة عشر دينارا وكانت هذه الكارثة مشجعة على انتشار الفوضى[1].

II. **الصناعة:** لعبت الصناعة دورا بارزا في ازدهار اقتصاد دولة المرابطين حيث برزت وازدهرت صناعات كثيرة ومتنوعة نتيجة عوامل متعددة أهمها استقرار الأوضاع وتوافر المواد الخام إضافة إلى وجود الخبرة الصناعية المتمثلة في اليد العاملة التي توارثها المرابطون أبا عن جد والتي حركت عجلة التصنيع ودفعتها إلى الأمام[2].

ولم تكن الصناعة أقل شأنا من الزراعة، فقد ازدهرت ازدهارا كثيرا حيث توفرت المواد الخام التي تستعمل عادة في الصناعة، وتدفقت بكثرة على أسواق الأندلس من السودان كما ساهم النشاط التجاري الذي كان قائما بين موانئ المغرب والأندلس والسودان بدوره في رواج الصناعة التي أصبحت من السهل تسويقها وتصديرها إلى أسواق استهلاكية المختلفة، فاستطاع الصناع بفضل ذلك مضاعفة الإنتاج وترويج لصناعات متنوعة، وقد كان الصناع الحرفيين يشكلون جانبا كبيرا في المجتمع الأندلسي[3].

وقد سميت الشوارع باسمهم بحسب الأسواق التي تتوفر بها مثل ربض الفخارين بغرناطة، وسوق العطارين والصباغين وكان الحرفيون والصناع منتظمين على طوائف، ويتولى تنظيمه محتسب[4]، وفي ذلك يقول ابن عبدون[5]: "يجب على المحتسب أن يرتب الصناع ويجعل كل شكل مع شكله، في مواضيع معلومة فهو أجل وأتقن"، واستمر الرخاء إلى حين أواخر عهد علي بن يوسف، الذي فرض الضرائب والمكوس التي لم تكن موجودة

---

[1] الهرفي، المرجع السابق، ص-ص282-283.

[2] فضيلة خابر، سهام مطروح، **الأوضاع الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين** (442هـ-541هـ/1056م-1147م)، اشراف سعيد بودينة، لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي، 2015، ص32

[3] نواف أحمد عبد الحمان، المرجع السابق، ص203.

[4] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص124.

[5] ابن عبدون، المصدر السابق، ص42.

زمن والده يوسف ابن تاشفين، ففرض الإتاوات على مختلف البضائع والسلع خاصة على الصابون والعطور، والنحاس والمغازل وعلى كل شيء يباع، جل أو صغر كل على قيمته وقد جاءت هذه الضرائب بسبب فقدان العملة المرابطية، لقيمتها الشرائية، لانتشار الغش فيها، وأصبحت قضية التعامل بالنقد المغشوش بالنحاس تشغل بال الناس، وجاء ذلك بعد سلسلة من المشاكل الداخلية والثورات التي بدأت تواجه الدولة المرابطية[1].

III. **التجارة:** كان لحالة الاستقرار الاقتصادي الذي شهدته الدولة المرابطية الأثر الكبير في ظهور أهمية التجارة وازدهارها ولا شك أن اعتناء التجار بهذا الميدان يعود إلى إلغاء الدولة المرابطية للضرائب الفادحة، والمكوس على التجار وامتهانها لدى العديد من شرائح المجتمع الأندلسي[2]، ومما ساهم أيضا في ازدهار التجارة في الأندلس، ذلك التوحيد بين المغرب والأندلس والسودان حيث أصبح بالإمكان أن تنتقل القوافل من أقصى السودان إلى أقصى الأندلس، ثم إلى العالم العربي شرقا، والعالم الأوروبي شمالا[3].

ولكن هذه النشاط التجاري والازدهار الاقتصادي الذي عرفته الأندلس في ظل المرابطين، أصيب بنكسة شديدة في نهاية عهدهم نتيجة للفتن التي عمت الأندلس والمغرب بسبب ثورة المهدي بن تومرت، والمريدين والقضاة، علاوة على ما أصاب البلاد من سنوات متتالية من الجفاف، والقحط فهجر الفلاحون مزارعهم بسبب الجفاف وتوالي الفتن[4].

---

[1] نغم عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص-ص 147-153.

[2] بن الذيب، المرجع السابق، ص-ص 356-357.

[3] نواف أحمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص200.

[4] دندش عبد اللطيف، المرجع السابق، ص212.

وفي الأخير نستنتج بأن عهد علي بن يوسف بن تاشفين قمة الإزدهار الحضاري لدولة المرابطين، ولكن لم يدم هذا الاستقرار في العهد الأخير من حكمه، إذ بدأت بذور الضعف أن دبّت في رأس الدولة وجسمها، وتزامن هذا مع تكالب النصارى والفتن الداخلية الأمر الذي مهد الطريق لعدة انقلابات، ومازاد الأوضاع سوءا توسع نفوذ الفقهاء وتأثيرهم على سياسة الدولة وهذا ماسنحاول ابرازه في الفصل الموالي.

الفصل الثانـي:

القضاء في عهد المرابطين

المبحث الأول: التعريف بالقضاء

المبحث الثاني: التنظيم القضائي عند المرابطين

المبحث الثالث: المؤسسات القضائية

المبحث الرابع: وظائف القاضي

المبحث الخامس: مكانة الفقهاء والقضاة في عهد المرابطين

احتل القضاء في الإسلام منزلة رفيعة، ومكانة سامية تصل عند بعض الفقهاء مرتبة الإمامة، في حين زادها بعضهم إلى درجة أعلى وقال بأن منزلة القاضي تأتي بعد منزلة النبوة[1].

فقد كان العرب قبل الإسلام يحتكمون إلى الكهنة إذ اعتبروهم قضاة، ويرضون بقضائهم[2]، وبعدها جاء الإسلام لتحقيق العدل وإقامة القسط وحفظ الحقوق، وإقامة الأحكام، حيث اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم بمثابة القاضي لقوله تعالى: "...**وَإِنْ حَكَّمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**"[3]، ومن بعده تولى هذا المنصب الخلفاء الراشدين فلما كثرت عليهم القضايا ولوا بعض الصحابة على القضاء في المدينة، منهم زيد بن ثابت[4]، وأبو الدرداء[5]، وكان الولاة هم المسؤولون عن القضاء في الأمصار، حيث تولى بنو أمية الخلافة، فأصبح منصب القاضي مستقلا عن أي سلطة أخرى حتى السلطة الخليفة أو الولي الذي كانت سلطته تنتهي، عند تولية القاضي أو عزله دون أن يكون لهم تدخل في أعمال القاضي.

أو اجتهاده، أو حكمه وما عليهم إلى تنفيذ الأحكام التي يصدرها القضاة، واكتمل الجهاز القضائي بأصوله وفروعه وقواعده واجراءاته، وأحكامه ونظمه في العصر العباسي واتسعت سلطته[6]، وكان لتنظيم القضائي الذي شهده المغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس من الهجرة دوره في الحياة الإدارية، فقد اهتم ولاة الأمر بالمغرب بالنظام القضائي فالمرابطون

---

[1] الحميداني، نمر بن محمد، **ولاية الشرطة في الإسلام**، دراسة فقهية تطبيقية، دار عالم للكتب، ط1، الرياض، 1993، ص167.

[2] الزحيلي محمد، **تاريخ القضاة في الإسلام**، دار الفكر المعاصر، دط، بيروت، 1995، ص34.

[3] سورة المائدة، الآية 42.

[4] هو أبو سعيد الأنصاري الخزرجي، كتاب روحي للنبي (ص)، أنظر: السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر،**طبقات الحفاظ**، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، 1983، ج1، ص17.

[5] هو عمر بن زيد الأنصاري الخزرجي، كان عالم أهل الشام ومقريء أهل دمشق، وفقيهم وقاضيهم، أنظر: السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص14.

[6] الزحيلي محمد، المرجع السابق، ص167.

أقاموا نظامهم القضائي مستندين إلى النظام الأندلسي، فقد أخذوا كثيرا من النظم القضائية الأموية، وطبقوها سواءا بالمغرب أو الأندلس[1].

المبحث الأول: التعريف بالقضاء

1- **تعريفه لغة:** إن القضاء يمثل ركنا من أهم الأركان التي يقوم عليها بنيان المجتمع، وكيان الأمة في كل زمان ومكان، فالقضاء منصب حساس ومهم، يكاد يكون بمثابة القلب في الجسد ولذلك اهتم الإسلام بهذا المنصب اهتماما كبيرا في الدولة الإسلامية، حيث جاء في لسان العرب[2] بأن: "القضاء هو الحكم وأصله قضايي، لأنه من قضية، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت والجمع أقضية وقضايا".

ومفرده القضاء وهو مصدر للفعل الثلاثي لقضي والمضارع يقضي، واسم الفاعل قضى وقضايا أصلها "قضائي"، تحركت الهمزة وانكسرت ما قبلها فقلبت ياء ثم قلبت احداهما ألفا وفتح ما قبلها لتحفيف فصارت "قضايا"[3] ولفظ القضاء يأتي في اللغة على أنحاء مرجعها إلى انقطاع الشيء، وتمامه[4]، أي إحكام الشيء وامضاؤه والحكم بين المتخاصمين[5]، لقوله تعالى: "**.....فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا**"[6]، وقضى الأمير قاضيا مثل أمر أميرا فهو يأتي في اللغة بمعنى الحكم، والفراغ، والأداء والإنهاء والتقدير، والأول هو المراد هنا وفيه: الحكم القضاء والحكم بفتحتين الحاكم ، والمحاكمة المخاصمة إلى الحاكم[7].

---

[1] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص157.

[2] ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، دط، بيروت، 1956، ج15، ص86.

[3] نصر فريد محمد، واصل، **السلطة القضائية في الإسلام**، مفتي الديار المصرية، المكتبة التوفيقية، دط، ص21.

[4] النباهي، المصدر السابق، ص2.

[5] نصر فريد محمد، نفس المرجع، ص21.

[6] سورة طه، الآية72.

[7] النواوي عبد الخالق، **العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1974، ص171.

2- **اصطلاحا:** والقضاء في الاصطلاح يأتي على معان كثيرة من بينها تعريف ابن خلدون[1]: "وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلية تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما لتداعي، وقطعا لتنازع، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة" لقوله تعالى: "**يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُظِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، إِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ الْحِسَابِ**"[2].

وعرفه الحنفية بأنه: "فصل الخصومات وقطع المنازعات"، أما المالكية فعرفوه بأنه: "الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام".

أما الشافعية فهو: "فصل الخصومة بين خصمين فأكثر بحكم الله تعالى"، أما الحنابلة فقالو بأنه: "تبينة والإلتزام به وفصل الخصومات"[3].

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف القضاء بأنه عبارة عن مجموعة من النظم والقوانين الشرعية التي سنها الإسلام للفصل والحكم بين الناس، في خصوماتهم، أما حكمه فهو فرض كفاية ولا خلاف بين الأئمة.

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج1، ص275.

[2] سورة ص، الآية26.

[3] محمد محمد الغرايبية، **نظام القضاء في الإسلام**، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2004، ص45-46-47.

المبحث الثاني: التنظيم القضائي عند المرابطين:

إن التنظيم القضائي المرابطي في الأندلس والمغرب يشبه إلى حد كبير إلى التنظيم القضائي في الشرق عند الأمويين والعباسيين، لكن بسبب تطور الدولة، وتوسع الرقعة، ظهرت بعض التغييرات عن التنظيم القضائي السابق شكلا واصطلاحا، وبما أن المرابطين دولة إسلامية بطبيعة الحال ظلوا يعتمدون على القرآن والسنة لتحديد وإصدار الأحكام القضائية[1]، وفي ذلك يقول ابن فرحون[2]: "على القاضي أن يحكم من الكتاب الله تعالى، فإن لم يجد فسنة نبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم يجد في سنة شيئا نظر في أقوال الصحابة فقض بما اتفقوا عليه (الإجماع)، وكذلك الحكم في اجماع التابعين...، وفي كل اجماع ينعقد في كل عصر من العصور"، لقوله تعالى: "**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيّنَ لَهُ الْهُدَى، وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنَصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**"[3].

وما تميز به النظام القضائي المرابطي الالتزام التام بمذهب الإمام مالك، وهو المعمول عليه في تحديد الأحكام القضائية وترك ما عداه، فأصبح المذهب للإمام مالك شرطا أساسيا فيمن يتولى خطة القضاء.

فيقول الزحيلي[4]: "ولا يعين للقضاء والإفتاء في جميع المدن والقرى إلا من التزم بمذهب مالك، وصار العامة على ذلك".

وكانت السلطة القضائية تتمتع باستقلال كبير عن السلطة التنفيذية وكانت تعيين القاضي يصدر بمرسوم عن أمير المسلمين وكذلك عزله وكان لأهل البلدان التابعة لدولة المرابطين

---

[1] الزحيلي محمد، المرجع السابق، ص324.

[2] ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج1، ص44.

[3] سورة النساء، الآية115.

[4] الزحيلي محمد، المرجع السابق، ص-ص 350-353.

حق الترشيح لمن يرونه مناسبا لمنصب القضاء في بلده، وإذا أراد أمير المسلمين عزل قاضي في بلد معين فعليه أن يوضح الأسباب لذلك البلد[1]، ولم يستند المرابطون في تعيين القضاة إلى العصبية القبيلية، كما تعلموا في تعيين العمال إذ نجد أن أغلب القضاة، كانوا من غير صنهاجة مثل أبي القاسم المعافري بالجزيرة الخضراء[2]، وعبد العظيم الكليبي بغرناطة، وأحمد التميمي بإشبيلية.

المبحث الثالث: المؤسسات القضائية:

لقد تعددت المؤسسات القضائية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين، وذكرها النباهي[3] باسم الخطط فقال: "خطة القضاء من أعظم الخطط وأجلها خطر..."، فيها نطبق أحكام الشرع ويقام العدل وتحفظ الحقوق[4]، كما تكلم أبو صبغ بن سهل[5] عن هذه الخطط فقال: "وللحكام الذين تجرى على أيديهم الأحكام ست خطط أولها القضاء وأجلها قضاء الجماعة، والشرطة الوسطى والشرطة الصغرى وصاحب المظالم وصاحب الرد بما رد إليه من الأحكام وصاحب مدينة وصاحب سوق".

1-**قاضي الجماعة:** إن تسمية قاضي بقاضي الجماعة اسم محدث لم يكن قديما[6]، ويعتبر من أرفع المناصب القضائية في الأندلس[7] وهو يقابل قاضي القضاة في الشرق

---

[1]علي محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، دار توزيع والنشر، الإسلامية، ط1، القاهرة، 2003، ص177.

[2]الجزيرة الخضراء بمدينة مشهورة بالأندلس وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة وهي شرقي شذونة وقبلي، قرطبة، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا وسورها يضرب في ماء البحر، يقال أنها متصلة ببر الأندلس لا حائل من الماء دوتها، ويقول الأزهري إن الجزيرة في كلام العرب أرض في البحر يفرج عنها ماء البحر، أنظر الحموي، المصدر السابق، ج2، ص136.

[3]النباهي، المصدر السابق، ص06.

[4]الزحيلي محمد، المرجع السابق، ص328.

[5]أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله، **ديوان الأحكام الكبرى**، تح: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، 2007، ص27.

[6]الخشني أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد، **قضاة قرطبة**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت،ط2، 1989، ص47.

[7]حسين حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص206.

ومركزه بقرطبة[1] ويعتبر منصب قاضي الجماعة أعلى منصب في الدولة[2]، وأول من تسمى بهذا الاسم بقرطبة هو سليمان بن أسود في زمن عبد الرحمان الثاني، في عهد الدولة الأموية بالأندلس[3]، كما ذكر لنا النباهي[4] في هذا الصدد "بأن إضافة لفظ القضاء إلى الجماعة جرى التزامه بالأندلس منذ سنتين إلى هذا العهد والظاهر أن المراد بالجماعة جماعة القضاة إذا كانت ولايتهم قبل اليوم غالبا من قبل القاضي بالحضرة السلطانية، فبقى الرسم كذلك، وأما القاضي الخلافة بالبلاد المشرقية فيدعى بقاضي القضاة"، ومن أشهر من تولى منصب قضاة الجماعة في الأندلس في عصر علي بن يوسف بن تاشفين نجد أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي[5]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيني المعروف بابن الحاج[6].

وقد كان يعين قاضي الجماعة في بداية عهد المرابطين من قبل أمير المسلمين بعد استشارة الوزراء، وكبار الشخصيات في بلاطه[7]، كما نجد هذا المنصب عمل به في مراكش وأطلق عليه لفظ قاضي الحضرة[8]، ومن أبرز اختصاصات قاضي الجماعة تعيين قضاة الأقاليم في أقاليم الأندلس[9]، كما نجده يشرف على عدة خطط أو عدة وظائف مثل خطة

---

[1]قرطبة : قاعدة أندلسية وأم لمدائنها ومستقر خلافة الامويين بها وذكر أن تفسير قرطبة ببلدانهم القلوب المختلفة، وقيل أن معنى قرطبة أخر فأسكنها، انظر: الروض المعطار للحميري، ص457.

[2]الزحيلي محمد، المرجع السابق، ص325.

[3]نفسه، ص327.

[4]النباهي، المصدر السابق، ص12.

[5]ابن بشكوال، أبو القاسم خلف ابن عبد المالك، **الصلة في تاريخ ائمةالاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط1، 1989، ج2، ص57.

[6]التلمساني، عبد محمد بن مرزوق تلمساني، **المناقب المرزوقية**، تح: سلوى الزاهري، دار الأوقاف، ط1، مغرب، 2008، ص141.

[7]الهرفي، المرجع السابق، ص267.

[8]النباهي، المصدر السابق، ص84.

[9]المقري، المصدر السابق، ج2، ص217.

الشورى والفتيا، والأحكام والصلاة والخطبة[1]، كما قد يفوض إليه أحيانا اختيار القضاة ويفوض أيضا له أعمال خطيرة مثل قيادة الجيش نيابة عن الخليفة[2]، ومن الخطط المهمة التي كانت تخضع لقاضي الجماعة خطة قضاء الكور، فكان يعين عليها قضاة يمثلونه في النواحي التابعة له، وكان تحت إمرة قاضي الجماعة أيضا خطة الأحكام والشورى، والإفتاء والمظالم.

2-**قاضي الأشراف:** هو منصب مستحدث في عهد يوسف ابن تاشفين من أمراء الدولة المرابطية، كما عرف أيضا في عهد علي بن يوسف ابن تاشفين[3]، ومن مهامه الفصل بين المنازعات بين الأشراف[4]، ويقصد بها (قبيلة لمتونة)، ورجال الدولة والأسرة الحاكمة، ومن أهم من ولي هذا المنصب الوزير أبو بكر رُحيم[5]، فقد أرسل إليه ابن خاقان تولية خطة الأشراف باشبيلية سنة (515هـ-114م) وكان فيها:

إذا مَاشرَّفَ الأَشرافُ قوماً فإنَّ بَني رُحيم شَرَّفُوه

ومن يُعرَف بِه لَهُم قَديماً وأن رغمت أَنُوف عرّفوه

كفاة للمُلوكِ على سبيل ودِين نَصيحة مَا حَرّفُوه

أبو بكر لهولَهُم كَفِيل بِكلِّ كِفاية إِذْ صَرَّفُوه

وما الأَشْرَافُ إلاّ عبد قس لَهُم فمتى تولّى استصرفوه

قاضي المظالم: فلم يكن يختص بها موظف معين وكانت مبدئيا من اختصاص أمير المسلمين بطبيعة الحال أو نائبه أو قاضي الجماعة الذي كان يتعين عليه أن ينصف الناس

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص77.

[2] الزحيلي محمد، المرجع السابق، ص327.

[3] نفسه، ص328.

[4] حسين حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص289.

[5] ابن خاقان، المصدر السابق، ص531.

من ظلم الولاة، وهذا ما يستجيب لمطالب رجال العلم والنظم الإسلامية[1]، وقد أورد لنا ابن عذارى[2] نصا يشير إلى تولية الأمير سير بن علي بن يوسف ولي عهد الدولة خطة النظر في المظالم نص ما يلي: "واستقل بالأمر ونظر في سائر ما تدعوه الضرورة من أمور الجيوش والأحكام والولايات والعزل ورد المظالم".

3- **قاضي الرّدة:** لقد كانت هذه الوظيفة موجودة في عهد الأمويين، لاستئناف أحكام القضاة على أن هذه ظلت موحدة في الأندلس أيام المرابطين[3] وممن تولاه عبد الله اللخمي الآشبيلي وقد أطلق على من يتقلد هذه الخطة اسم صاحب الرّد، لأن إليه كانت ترد بعض الأحكام[4].

4- **قاضي الحسبة:** الحسبة نظام خاص في أنظمة الإسلام يقوم على أساس مسؤولية المسلم عن إزالة المنكر وفعل المعروف وله شيء من خصائص القضاء وسلطته لذلك يمكن اعتباره ضمن نطاق نظام القضاء في الشريعة الإسلامية[5]، وقد عرفها الماوردي[6] هي: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا أظهر فعله"، وقد اعتمد المرابطون في تغيير المنكر والأمر بالمعروف في الأسواق والطرقات والأماكن العامة على كتب الفروع القديمة وعلى الذوق وقوة الشعور الديني[7].

---

[1] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديث، دار البيضاء، 2000، ج1، ص203.

[2] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج4، ص78.

[3] إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ص203.

[4] الهرفي، المرجع السابق، ص277.

[5] أحمد حميد سعيد النعيمي، أحمد إبراهيم، أحمد البدراني، **معين القضاة لمعرفة الأحكام دراسة المقارنة**، دار المعتز للنشر، ط1، 2017، ص56.

[6] الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: أحمد لمبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، ط1، الكويت، 1989، ص315.

[7] موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب نشأتها وتطورها**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1971، ص11.

المبحث الرابع: وظائف القاضي:

قامت دولة المرابطين على أيدي العلماء، والفقهاء وبجهودهم عظمت مكانة الدولة، فلم يكن مستغربا أن يعظم أمراء المرابطين هذه الفئة ويصرفوا الأمور إليهم ويأخذوا برأيهم وإذا كان ولاة الأمر قد عامل القضاة على هذا النحو، فلا عجب إذا رأيناهم يتمتعون بمكانة مرموقة في المغرب والأندلس[1]، فعلى العموم كانت استشارة القضاة منهجا يسير عليه كل أمراء المرابطين وفي هذا المبحث سنعرض دور القضاة في الجانب السياسي والاجتماعي والعسكري.

1- **الجانب السياسي:** كان للقضاة تأثير في مسار الأحداث سواء في المغرب أو في الأندلس، وكان لهم دور كبير في أحداث العصر، إذ نجد أن أبو الوليد بن خلف الباجي[2] (ت474هـ-1087م)، حاول هذا العالم أن يؤثر في مسار الأحداث السياسية وأن يصل مستطاع من حال أهل الأندلس، وحاول لم شمل ملوك الطرائف، ودعاهم للوحدة لمواجهة الخطر الاسباني، وفي نفس الوقت نجح في اقناع أمراء الطوائف لتعاون مع المرابطين والاستنجاد به لإنقاض الأندلس من تهديد النصارى[3].

وعندما أفتى علي بن يوسف ابن تاشفين بإحراق كتاب علوم الدين للغزالي[4] (ت505هـ/1112م)، نفذ أمر القضاة وعلى رأسهم قاضي القضاة أبو عبد الله ابن حمدين (ت547هـ/1152م)[5]، كما عمل كذلك الأمير علي بن يوسف إلى بناء سور مدينة مراكش وترميم الأسوار والقلاع في الأندلس باشارة من الفقيه أبو الوليد ابن رشد

---

[1] حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص415.

[2] المقري، المصدر السابق، ص71.

[3] الشنتريني أبي الحسن علي ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1947، ج2، ص670.

[4] مجهول، المصدر السابق، ص104.

[5] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص59.

(ت520هـ/1126م)[1]، كذلك أشاروا عليه بضم سرقسطة تحت لواء الدولة المرابطية، وفي هذا يقول ابن سعيد: "ونشأت نشأة من الفقهاء والمرابطين امتدت أيديهم وأمآلهم، وزينوا لعلي ابن يوسف، أخذ بلاد الثغر من عماد الدولة[2]، عبد الملك بن المستعين بالله".

كما شارك القضاة الأندلسيين والمغاربة في السفارات ومنهم سفارة أبي بكر بن محمد بن عبد الله المعافري (ت534هـ/1147م)، وهو أحد القضاة الذين اختارهم الأمير ليوسف بن تاشفين لإرساله إلى بغداد كسفير له لدى المستظهر بالله، حكم (487هـ-521هـ/1096م-1118م)، ولقب الأمير يوسف بن تاشفين بعد هذه السفارة بأمير المسلمين بعد أن خلع عليه الخليفة العباسي التقليد والتأييد لحكمه[3]، بالإضافة إلى مشاركتهم بمهام السفارة بين المغرب والأندلس ومن أهم هذه السفارات نجد سفارة الفقيه العالم أبو الوليد محمد ابن رشد قاضي الجماعة بقرطبة وكان من مهام سفارته لقاء أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ووصف سوء أحوال الأندلس، وكان هذا سنة (519هـ/1125م)[4].

2- **الجانب الاجتماعي:** ساهم القضاة في تنظيم الأمور الاجتماعية سواءا في التعليم أو التربية أو الأعمال الخيرية وتنظيم أمر المجتمع، والحرص على المصلحة العامة وكان القاضي عند المرابطين يشرف على خطة الشورى، والفتية والأحكام، والصلاة والخطبة، وكلها مسائل مرتبطة بالمجتمع وهو كذلك يعين القضاء لخطة الشورى وكذلك الإشراف على بيت المال ويتلقى راتبا تحدده له الدولة من بيت المال[5].

---

[1] مجهول، **مفاخر البربر**،تح: عبد القادر بوباية، دار ابن أدان، ط1، الرباط، 2009، ص65.

[2] محمد بن إبراهيم، بن صالح الحسين، أبا الخيل، **جهود العلماء في صراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين**، (1483هـ-1090هـ/640هـ-1246م)، دار أصداء المجمع، ط1، 1998، ص-ص181-182.

[3] المقري، المصدر السابق، ص237.

[4] مجهول، الحلل اللموشية، المصدر السابق، ص26.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص28

وقد حرص القضاة إلى جانب توليهم مهمة القضاء على مزاولة التدريس، ومن أشهر القضاة المرابطين الذين شاركوا في حلقات التعليم.

- **محمد بن عبد الرحمان بن العجوز الكتامي (ت549-1120م):** من أهل مدينة سبتة تولى القضاء في الجزيرة الخضراء وسبتة وسلا وكان له مجلس تعليم في علم الفقه والحديث[1].

- **حسين بن محمد بن ميرة بن سكرة الصدفي (514هـ-1120م):** قاضي مرسية له رحلة إلى المشرق سنة 481هـ، زار فيها العراق والشام ومكة وكان له مجلس التعليم في علم الحديث وعلومه وكان مشهورا به وعارفا بعلله وأسماء رجاله وأقبل على نشر العلم في المغرب والأندلس[2].

- **مالك بن يحي بن وهيب (525هـ-1130م):**من أشهر القضاة الأندلسيين الذين سكنوا مدينة مراكش واستوطنوا فيها وكان من المقربين لأمراء المرابطين واشتغل بالتعليم وخاصة علوم الحديث وأخذ عنه الكثير من أهل مراكش والوافدين إليه[3].

- **أبو محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الحاج (ت521خ-1135م):** كان قاضي الجماعة بقرطبة وله مجلس تعليم بعلم الحديث فظلا عن تقليده القضاء في أكثر من مدينة من مدن بالمغرب الاسلامي[4].

- **محمد بن عبد الله بن العربي المعافري (ت542هـ-1147م):** أحد أئمة العلم في الأندلس وأعظم الفقهاء في العصر المرابطي، ولد بإشبيلية سنة (428هـ-1057م)، برع في

---

[1] أحمد ابن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأحكام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1973، ص252.

[2] الصدفي صلاح الدين خليل بن بيك، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد أرناؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2000، ص-ص27-28.

[3] البيدق، أبي بكر بن علي الصنهاجي، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين**، دار منصور للطباعة والوراقة، 1971، الرباط، ص27.

[4] النباهي، المصدر السابق، ص102.

علم الحديث ورحل إلى المشرق وتولى القضاء في بلدته وقد عرف بنزاهته وحزمه، انصرف عن القضاء وانقطع التعليم ونشر العلم، وله عدة مؤلفات منها (ترتيب الرحلة) و (العواصم والقواسم)[1].

كما شارك القضاة في الأعمال الخيرية، حيث أسندت إليهم مهمة بناء المساجد أو الإشراف عليها عند البناء، فقد أشرف القاضي أبو عبد الله محمد بن داوود قاضي فاس على زيادة مساحة جامع القروين بفاس سنة 530هـ[2]، ومثله ما قام به القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية من زيادة في المسجد الجامع بالمرية سنة 531هـ[3] كما نجد مشاركة القاضي عياض في توسيع جامع سبتة من جهته الغربية في الجامع الأعظم[4].

3- **الجانب العسكري:** بعدما رأينا دور القضاة في الجانب السياسي والجانب الاجتماعي، لا ننسى بطبيعة الحال دورهم العسكري الذي يظهر لنا جليا سواء في المغرب أو الأندلس فقد تميز القضاة بحماسة دينية وقوة عسكرية تحملوا لواء الجهاد في كل مكان[5]، كما كانوا يسيرون إلى المعارك يقفون في المقدمة ويرفعون الراية، يبتغون الشهادة لدين الله، وإعلاءا لكلمته في الأرض، وتثبيتا لشريعته في الحياة[6]، أين شارك القضاة في الجهاد واستشهد بعضهم في معركة الزلاقة نذكر منهم القاضي عبد الملك المصمودي، قاضي مراكش[7]، فقد كان القضاة المرابطون قادة عسكريين، ساهموا بعدة طرق في الجهاد، سواء بالمشاركة

---

[1] النباهي، المصدر السابق ، ص105.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص59.

[3] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المرية الإسلامية**، قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص149.

[4] لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص-ص 221-228.

[5] محمد محمود عبد الله، ابن بية، **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين**، مقدمة لنيل درجة الماجستير، المشرف محمد أحمد حسن الله، 1977، ص159.

[6] عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص430.

[7] عنان محمد عبد الله، المرجع السابق، ص416.

الفعلية في القتال، أو عن طريق أشعارهم وكتاباتهم التي قاموا فيها بشحن معنويات الجنود، أو تحريض الأمراء على مجابهة أعداء الوحدة الإسلامية.

وشهد عهد علي بن يوسف بن تاشفين ظهور القضاء العسكري، والذي كان يمارسه قضاة مختصون بحل مشاكل الجند في مواقع خاصة بالمعسكرات[1]، وينظرون في مشاكل الجند ويدفعونهم للجهاد، ويصلون بهم في مواعيد الصلاة[2]، لأن الهدف من الجهاد تجديد الإسلام، ونشر دعوة الحق لما لا يعرفونه وفي سياق الحديث عن الجهاد، فقد التقى ابن العربي أبا حامد الغزالي، وشرح له الأوضاع المتردية في بلاد الأندلس، وحالة الانقسام والصراع بين ملوكها واستنجاد بعض هؤلاء الملوك بالإسبان مثلا عبد الله بن زيري أمير غرناطة، ويبين له المواقف البطولية ليوسف بن تاشفين في قتال هؤلاء الملوك[3].

وطلب منه اصدار فتوى تعطي شرعية الأعمال التي يقوم بها فنجح ابن العربي في ذلك، حيث أصدر الغزالي فتوى تجيز يوسف ابن تاشفين قتال ملوك الطوائف[4]، ومن القضاة الذين كان لهم تأثير كبير في سير الأحداث في هذه الفترة نجد ابن رشد، الذي كان له مساعي متميزة في الحفاظ بين أهل الأندلس، والمرابطين للوقوف صفا متراصا في وجوه النصارى[5]، كما كان له أثر كبير في معاقبة بعض النصارى الأندلسيين المتآمرين على المسلمين مع إخوانهم في الممالك النصرانية المجاورة، ومن أكثر القضاة خروجا مع الجيوش المرابطية لقتال النصارى نجد أبو محمد بن عطية[6] الذي قام بمخاطبة أمير المسلمين علي

---

[1] علي الصلابي، المرجع السابق، ص108.

[2] السيد محمود، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة لشباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص104.

[3] العزاوي عبد الرحمان حسين، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الخليج، ط1، عمان، 2011، ص103.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص249.

[5] أبو الوليد محمد ابن رشد القرطبي المالكي، **كتاب الجامع من المقدمات**، تح:المختار بن ظاهر التليلي، دار الفرقان، ط1، عمان، 1985، ص-ص29-30.

[6] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج4 ص-ص72-73.

بن يوسف بن تاشفين، لما سقطت الميورقة في يد النصارى (508هـ-1112م)، برسالة تضمنت قصيدة شعرية قام من خلالها بتصوير عناصر المأساة التي لحقت بالمسلمين[1]

ونحو أمير المسلمين تطامحَت نواظر أمالٍ وأيْدي رغائبِ
ومن النّاسِ تستدعي حفيظة عَدْلهِ لِصدْمة خطبٍ في مُيُورَقَناصبِ
مُقيمٍ فإن لم يُرْغِم السعي أَنْفه أَلَمَّ، فوافيَ جانباً بعد جانبِ
لِقَتْلٍ وَسَبيْ واصطلام شريعةٍ لقد عَظُمت في القوم سُود المصائب
أَلَيْسَ جديرا أن يُشَيَّعَ ذكرُهم بأمّةِ قلبِ في المدامع ذائبِ
لنا الله والمَلْكُ الذي يُرتجي من الزمن المِذْناب رجعةٌ تائبِ
هو الغَوْثُ فلْيَعْطِفْ علينا بنظرةٍ منَ الحَزْمِ تَحْثو في وجوه النّوائبِ
أليس الذي لمْ يُنْجِبِ الدّهرُ مثلَه أغرَّ صباح الرّاى صدقَ المضارِبِ
وأعفى ووقع الذّنبِ تُدْمى كلومه وأكفى إذا كعّت صدور الكتائبِ
عهدناه يفري الخَطبَ قبل نزولهِ ويَلبَسُ وَقْتَ السِّلْم دِرْعَ المُحاربِ
ويَغزو فلا شيء يقومُ لعزمه وَلَوْ أنّه يُرمي به في الكواكبِ
إذا ظنّ لم يعدم يَقينَ مُشاهدٍ وإنْ همَّ لم يخطئ رَميّةَ صائبِ
فلا زالَ جَيْشُ النّصْرِ يَقْدُمُ جَيْشَه وتَلْقاهُ بالبشرى وُجوهُ العواقبِ[2]

وكانت الاستجابة أمير المسلمين لهذا الطلب سريعة فأوصى بتعمير الأسطول ووكل أمره إلى القائد محمد بن ميمون ليطرد النصارى، من ميورقة وليحمي الشواطئ الإسلامية في الأندلس وقد كان معظم المتمردين على الحكم المرابطي في الأندلس[3] من القضاة نتيجة للمكانة المرموقة التي حظوا بها من طرف الأمراء.

[1] ابن خاقان، المصدر السابق، ص668.
[2] نفسه، ص165.
[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص197.

المبحث الخامس: مكانة الفقهاء والقضاة في عهد المرابطين:

لقد حضي الفقهاء والقضاة بمكانة متميزة في المجتمع الأندلسي منذ بداية العصر الأموي بالأندلس، وعند قيام دولة المرابطين في الأندلس ظهرت فئة جديدة أو طبقة لها نفوذها ونعني بذلك طبقة الفقهاء والقضاة ورجال الدين، فنحن نعرف أن كل عصر تميز بوجود هذه الطبقة لكن في دولة المرابطين نرى أن نفوذهم ازدادت بشكل كبير[1]، وفي هذا الصدد يقول المراكشي[2]: "وفي عهد المرابطين عظم أمر الفقهاء لأن أمراءهم لم يكونوا يقطعون أمرا ولا يبيتون في صغير من الأمور ولا كبير إلا بمحضر أربعة فقهاء، فبلغ الفقهاء في عهدهم مبلغا عظيما، لم يبلغوا مثلهفي الصدد الأول من فتح الأندلس"، ولذلك حرص أمراء المرابطين على تعيين القضاة ممن برزوا في العلم والفقه والدين[3]، لأن الدولة المرابطية كانت تنادي بالمذهب المالكي، وأمراءها ذو زهد وعبادة فقد قربوا إليهم الفقهاء والقضاة[4]، وأنزلوهم من نفوسهم منزلة رفيعة، فقد أشركوهم في مجالس الشورى، واتخذوا بعضهم وزراء، وشاوروهم في كل صغيرة وكبيرة من شؤون البلاد[5]، ورفعوهم إلى مراتب الرياسة وهناك من أصبح منهم حكام الأقاليم[6]، وذكر جورج مارسيه[7] أن مكانة القضاة عند المرابطين تختلف عن الدولة الأغلبية والدولة الإباضية في تاهرت، ودليل ذلك إشراكهم في تسيير أمور الدولة.

ويعتبر عصر المرابطين عامة وعهد علي ابن يوسف بن تاشفين خاصة من العهود التاريخية النادرة التي تمتع فيها القضاة بالسطوة والجاه، فقد انصرف إلى مخالطتهم،

---

[1] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص414.

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص235.

[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص160.

[4] عصمت دندش عبد اللطيف، المرجع السابق، ص271.

[5] حسن أحمد محمود، نفس المرجع، ص372.

[6] حسين مؤنس، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص24.

[7] جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاته بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط**، تح: عبد الصمد هيكل، الإسكندرية، ص276.

ومجالستهم أكثر من أبيه[1]، وفي هذا الصدد يقول السلاوي[2]: "لما توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في التاريخ المتقدم بايع الناس ابنه علي بن يوسف المذكور بمراكش بعهد من أبيه إليه، وتسمى بأمير المسلمين وكان سنة يوم، بويع ثلاث وعشرين سنة، وملك من البلاد مالم يملكه أبوه لأنه صادق البلاد ساكنة والأموال وافرة والرعايا أمته بانقطاع الثوار واجتماع الكلمة وسلك طريق أبيه في جميع أموره واهتدى بهديه". كما ذكر المراكشي[3] عن مكانة الفقهاء والقضاة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين حيث قال: " واشتد ايثاره لأهل الفقه والدين وكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء فكان إذا ولي أحد من قضاته كان فيها يعهد إليه إلا يقطع أمرا ولا يبثحكومته في صغير من الأمور ولا كبيرة إلا بمحضرا أربعة من الفقهاء، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس".

وقد نوهت معظم الروايات بحب يوسف للعدل، واحترامه لأحكام الشرع وتعظيم الفقهاء والرجوع إليهم والأخذ بأرائهم وفتاويهم.وهو ما يحمله ابن الصيرفي في قوله: "يواصل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمور إليهم، ويأخذ فيها بأرائهم، ويقضي على نفسه ويقضي، وغيره بفتياهم ويخص على العدل ويصدع بالحق ويعضد الشرع".

كما اعتمد أمراء الدولة في توسعهم على الفقهاء والقضاة اعتمادا عظيما خاصة في مبدأ الشورى كما ذكرنا من قبل لأنه كان يحتل مكانا مرموقا ومحلا رفيعا خاصة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين الذي كان بدوره يكرمهم حتى صارت أحكام البلاد راجعة إليهم صادرة عنهم، كما صار علي ابن تاشفين على نهج أبيه حيث قرب إليهم العلماء والفقهاء وأكرمهم، وعمل بمنشوراتهم[4]، وهذا ما جعل الطرطوشي أساسا يقول: "سياسة الملك ثلاثة اللين، وترك

---

[1] الهرفي، المرجع السابق، ص-ص265-266.

[2] السلاوي،المصدر السابق، ص123.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص235.

[4] إبراهيم الفيومي، **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1997، ص72.

الفضاضة والمشاورة"[1]، فمن خلال هذه الشروط نرى أن المرابطون لبوا هذه الشروط، ويظهر لنا ذلك من خلال ما قام به علي بن يوسف بن تاشفين بإصدار فتوى تنص على احراق كتاب الغزالي (إحياء علوم الدين). وكان هذا بعد مشاورة القضاة، من بينهم قاضي قرطبة ابن حمدين وفي هذا الصدد يقول ابن القطان[2]: "في أول عام ثلاثة وخمسمائة عزم علي بن يوسف عن اجماع قاضي قرطبة أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين، وفقهائها على إحراق كتاب أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى المسمى بكتاب الأحياء....".

وعلى إثر هذه المكانة الرفيعة للقضاة نجد أنهم كانوا يستشارون حتى صاروا حكام الدولة، فقد كانوا يلجؤون إليهم أمور الجهاد، ومثال ذلك سؤال علي بن يوسف ابن تاشفين لابن رشد، الذي كانت مكانته خاصة عند أمير المسلمين علي بن يوسف، فقد كان مقدما عنده لارتباطه بالدولة المرابطية[3]. حول الحج أفضل لأهل الأندلس أم الجهاد؟، وكيف الحج الفريضة؟، " فأجابه فرض الحج ساقط في زماننا هذا عن الأندلس لعدم الاستطاعة وهي القدرة على الوصول مع الأمن على النفس والمال وإذا سقط الفرض صار نقلا مكروها للضرر..."، كما أفتى ابن حمدين في رجل قادر على الحج بجسمه وماله أنه كان من الأندلس أو قطر مجاور لها وهو قادر على الجهاد أنه أكد عليه من الحج والنفقة فيه أفضل"[4]، كما كان القضاة يتخذون الكتاب فقد استكتب مثلا ابن حمدين أخيل بن ادريس الرندي، كما استكتب القاضي أبو موسى بن الملجوم محمدا ابن عيسى بن القاسم الصدفي، وهذا بعد خبرة، تؤهلهم لتولي هذا المنصب[5]، فاعتبروا بمثابة المنظرين الأساسين لتوجهات

---

[1] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص360.

[2] ابن قطان المصدر السابق، ص70.

[3] عبد العزيز حاج كولة، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية خلال القرنين 5-6هـ/11-12م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط، اشراف محمد الأمين بلغيث، 2009-2010، ص12.

[4] الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب**، أخرجه محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1981، ص432.

[5] حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص371.

الدولة بعد تحالفهم مع أمراء الدولة، فقد نتج عن هذا التحالف هو التقدير والاحترام سواءامن أمراء الدولة أو عامة الناس[1]، بعدما رأوا فيهم

العدل والصلاح، ويقول ابن عبدون في ذلك: "في القاضي يكون صلاح الرئيس، وبصلاح الرئيس يكون صلاح العباد والبلاد"[2].

فطبقه القضاة كانت شريحة متميزة في المجتمع الأندلسي، وذات أثر واضح، وفي هذا الشأن يقول المقري: "وللفقه عندهم رونق ووجاهة ولا مذهب لهم إلا مالك وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به بمحاضر ملوكهم ذويهم ، في العلوم، وتسمية الفقيه عندهم جليلة، حتى إن الملثمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذين يريدون تنويهه بالفتية وهي الآن بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق"[3]، ونظرا لمكانتهم الاجتماعية في المغرب والأندلس نرى أنهم أثروا حتى في طبقة الشعراء، فقد نالوا المدح والثناء، ومثال ذلك مدح قاضي الجماعة أبا عبد الله بن حمدين رحمه الله من قبل الشاعر أبو محمد بن الجبير حيث قال فيه:

أراكبكم شطر العذيب تساق يوم النوى أم قلبي المشتاق؟
عميت على عيون رأى في الهوى لله ما صنعت بي الأشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته وقد استهل بدمعي الإشفاق
يا فائزا قلبي برؤية دوحة أضفت خلال فروعها الأعلاق[4]

وعلى نقيض المدح والثناء نال فقهاء الفترة المرابطية نقدا لاذعا وهجاءا عنيفا، في تسخير المذهب المالكي لنيل المال والمناصب[5]، ونتيجة لهذه المكانة أدى بهم بطبيعة الحال إلى

[1] عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص107.
[2] ابن عبدون، المصدر السابق، ص14.
[3] المقري، المصدر السابق، ص221.
[4] ابن خاقان، المصدر السابق، ص450.
[5] رسالة ابن الذيب، ص11.

انتهاز ضعف دولة المرابطين بما كان بها من اضطرابات سائدة من قبل الدولة الموحدية[1]، "فقد كان لهذه الأسباب والعوامل مجتمعة دور في ثراء الفقهاء والقضاة، هذا ما أثار في الشعب في الإعلان عن ذمهم وهجائهم، فهذا ما أورده المراكشي[2] عن أبي جعفر أحمد بن محمد ابن نبي وهو يتعرض لابن حمدين قاضي قرطبة قوله:

أهل الرياء لبستمو ناموسكم كالذئب أدلج في الظلام العاتم

فملكتمو الدنيا بمذهب مالك وقسمتمو الأموال بابن القاسم

وركبتمو شهب الدواب بأشهب وبأصبغ صبغت لكم في العالم

وبانهيار دولة المرابطين أحست هذه الشريحة على مركزها فاشتغلوا بمدنهم وأعلنوا الثورة ومن بينهم ابن حمدين الذي تمركز بقرطبة،وابن حسون في مالقة[3] وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث.

[1] مونت غمري وات، **في تاريخ اسبانيا الإسلامية**، ترجمة محمد رضا الهبري، شركة المطبوعات للتوزيع، ط2، لبنان، 1998، ص113.

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص235.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص212.

وفي الأخير نستنتج بأن الأمراء المرابطون ورجال الدولة حرصوا على خطة الدعوة الإسلامية والقيم التي قامت عليها وعلى أخذ الناس بالحق والعدل فكانت سياستهم تدعوا إلى استقلالية القضاء عن الدولة والقاضي لا سلطان عليه القانون وحكم الشرع الذي لا يخالفه أو يخرج عليه أحد، وكان ينفذ حكمه على الناس بكل عدل، واستطاع المرابطون الذين خرجوا من مجتمع المسلمين أن يجعلوا حكامهم، يلتزمون بجنود الدين وأحكام الشريعة فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وينادوا بالمساواة، واحترام القضاء، مما جعل هذا المنصب يحتل مكانة كبيرة في دولة المرابطين، فقد أعطت لهم سلطة واسعة، ووكلت إليهم مهام كثيرة فضلا عن مهامهم كقضاة، كما كان لهم دور كبير في تصريف شؤون الدولة بجانب الأمير المرابطي والمشاركة في الغزوات والجهاد، ومزاولة التدريس والمساهمة في بناء الجوامع فلا عجب أن عظم نفوذ القاضي، وارتفعت مكانته في هذه الدولة فكانت لها مواقف تحسب لهم كموقف القاضي ابن رشد في تغريب النصارى في الأندلس، وكانت لهم أفعال تحبس عليهم كموقفهم بجانب الأمير علي بن يوسف وتأييدهم له بإحراق كتاب (علوم إحياء الدين) للغزالي، وهذا يشير إلى تباين مواقفهم وأراءهم التي كانت تتبع من منصبهم وعلمهم، مما سبق نخلص إلى نتيجة مفادها أن الفقهاء كانوا يشكلون شريحة اجتماعية لها وزنها في المجتمع المرابطي على الصعيد الاقتصادي وحتى السياسي، وهذا ما نلاحظه خاصة في نهاية عصر المرابطين ومستهل الموحدين.

الفصل الثالث:

ثورات القضاة أواخر عهد المرابطين

المبحث الأول: ثورات الوسط

المبحث الثاني: ثورات الشرق

المبحث الثالث: ثورات الجنوب

المبحث الرابع: أثر ثورات القضاة في الأندلس على الأوضاع العامة.

ظلت الأندلس جبهة متماسكة طوال عصر المرابطين إلا أن استفحل أمر الموحدين في الأندلس، وتركيز جهودهم للقضاء عليهم، فاختلت أحوالها "اختلالا مفرطا"[1].

وكان من مظاهر هذا الاختلال" كثر التعدي في الطرقات والدوابر في السبل والفتك بالرفاق"[2].

وكل ذلك من تجليات فتنة قال عنها المؤرخون أنها فتنة المريدون والفقهاء في الأندلس، فقد كانت معظم الثورات التي قامت ضد المرابطين بزعامة الفقهاء والقضاة وأعلام الأدب وهذا يعود إلى المراكز والنفوذ الذي تمتعوا به في ظل دولة المرابطين حتى تركزت فيه عناصر الزعامة المحلية، فلما بدأ سلطان المرابطين بالأفول قام هؤلاء الفقهاء والقضاة بزعامة مدنهم من أجل استرداد سلطانهم القومي[3] وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص177.

[2] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام القسم الثاني**، ص249.

[3] عبد الله عنان، المرجع السابق، ج3، ص313.

المبحث الأول: الثورات في وسط الأندلس

I. ثورة ابن حمدين بقرطبة

1-التعريف بابن حمدين:

هو أبو جعفر حمدين بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغليبي القرطبي، أصله من باغة من عمل غرناطة وهو من الأسر التي اشتهرت بثوراتها لخطة القضاء[1]، ومن أشهر من تولى القضاء من أسرة بن حمدين أبا عبد الله بن حمدين مولده (439هـ-508هـ/1048م-1114م)، ولى القضاء بقرطبة في شعبان (490هـ) وتولاه سياسة محمودة وكان من أهل الجزالة والصرامة ومن بيئة علم ونباهة[2]، كما يصنفه القاضي عياض "أجل رجال الأندلس، وزعيمها في وقته ومقدمتها جلالة ووجاهة، وفهما ونباهة مع النظر الصحيح في الفقه والأدب البارع والتقدم في النثر والنظم"[3]، قال عنه ابن عطية[4] بأنه من أكثر الناس علما ومعرفة وجلالة وصلابة في الحق ونفوذا في منافع المسلمين، ومن شيوخه أبوه الفقيه الفاضل أبو الحسن علي بن عبد العزيز[5]، وله رسالة في الر على الغزالي، قرأها عليه في الأندلس طلاب العلم في كل مكان[6].

ومن أبرز الأحداث التي كانت في وقته احراق كتاب الإمام الغزالي حيث أنه في سنة 503هـ، أمر علي بن يوسف بن تاشفين بإحراقه[7]، كما نجد أيضا أحمد بن علي بن محمد

---

[1]ابن القطان، المصدر السابق، ص243.

[2]ابن بشكوال، المصدر السابق، ج3، ص831.

[3]عبد الوهاب عبد الوهاب قايد، المرجع السابق، ص46.

[4]أبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي، **فهرس ابن عطية**،تح: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983، ص112.

[5]ولد 413هـ، توفي سنة 448هـ، كان من أهل العلم والحفظ، انظر، الضبي، أحمد بن يحي بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، دط، 1967، ص401.

[6]عبد الوهاب عبد الوهاب قايد، المرجع نفسه، ص46.

[7]ابن القطان، المصدر السابق، ص70.

بن عبد العزيز بن حمد بن التغليبي المكنى أبا القاسم، تولى قضاء الجماعة بقرطبة مرتين، بقي في منصبه إلى أن توفي يوم الأربعاء سنة 521هـ[1].

يتبين لنا أنّ أسرة آل حمدين بقرطبة أسرة عريقة جمعت بين العلم والنفوذ السياسي وهذا ما حفز أبو جعفر بن حمدين لثورات على المرابطين مستغلا مركزا وسمعة أسرته.

2-**توليته القضاء:** تولى أبو جعفر ابن حمدين قضاء قرطبة بعد وفاة أخيه أبي القاسم سنة 522هـ/1128م وعزل سنة 527هـ/1132م ثم استدعى مرة أخرى في صفر سنة 529هـ/1134م على إثر مقتل عبد الله ابن الحاج في شعبان سنة 529هـ وهو يصلي بمسجد الجامع[2]، إلا أنه اختلف مع الحكام المرابطين، فعزل من منصبه عام 532هـ[3]، نتيجة اختلافه مع حكام المرابطين في قرطبة، "وربما كان السبب الأساسي لعزله هو ما بدأ يظهره من تنفذ في قرطبة مستغلا في ذلك ما كان له من ثقل اجتماعي كبير، وقد عين مكانه القاضي أبو القاسم ابن رشد وهو ابن زعيم فقهاء قرطبة في أوانه وقاضي جماعتها أبو الوليد بن رشد، ويبدو أن هذا التعين لم يرق لأبي جعفر فقد كان يراه تدعيما وخلقا لمنافس له في زعامة قرطبة[4]، وفي هذه الفترة توالت هزائم المرابطين على أيدي الموحدين، وفي هذه الظروف ثارت العامة في قرطبة عام (535هـ/1139م) ضد قاضيها ابن رشد[5] بسبب ضعفه وموالته للمرابطين وخضوعه في كثير من الأحيان لمشيئة أميرهم، وكذلك ميل العامة إلى الفقيه أبي جعفر أحمد بن حمدين واستطاع ابن حمدين استغلال مشاعر أهل قرطبة العدائية ضد المرابطين لمصلحته الخاصة، ولكنه لم يظهر عداءه للمرابطين قبل سنة

---

[1] ابن بشكوال، **الصلة**،المصدر السابق، ج1، ص127.

يرجع نسب أبو عبد الله بن حمدين إلى تغلب بن وائل القبيلة الكريمة المشهورة، أنظر محمد عبد الرحمان البشر، **مناهج الأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص404

[2] النباهي، المصدر السابق، ص104.

[3] الهرفي، المرجع السابق، ص83.

[4] ابن بية، المرجع السابق، ص230.

[5] الهرفي، نفس المرجع، ص83.

539هـ، وأثر أن يظهر في صورة الرجل العاقل الذي يعمل على تسكين ثائره الأهالي عن طريق نقل رغباتهم إلى أبي عمر اللمتوني[1] والي قرطبة الذي اضطر إلى استجابة طلبهم في اعفاء أبا القاسم ابن رشد من منصبه القضائي ولكنه في مقابل ذلك عمل على تعطيل الأحكام بما يزيد على عام تأديبا لهم ثم أذن لهم في النهاية في اختيار قاضي لهم، فأجمعوا على اختيار الفقيه ابن حمدين سنة 536هـ/1141م[2].

كما أنّ أبا عمر اللمتوني والي قرطبة لم يكن راضيا عن هذا الاختيار لأن شخصية ابن حمدين كان لها ثقل اجتماعي كبير ومن المحتمل أن يقوم بمعاداة الدولة فقبل ذلك على مضض لاقتناعه بأن ذلك هو الحل الأجدى في مثل هذه الظروف لأن أهل قرطبة لم يقبلوا بديلا لابن حمدين[3].

3-**وقائع ثورة ابن حمدين:** انطلقت الشرارة الأولى لثورة الفقهاء في الخامس من شهر رمضان سنة 539هـ/1145م من مدينة قرطبة[4]، "التي كانت عاصمة ولاية من الولايات الخمس التي كانت الأندلس تضمها في عهد المرابطين"[5]، وفي هذه الفترة أخذت وطأة الحكام المرابطين تشتد ونزاعات وجهات المدينة تتحرك وتتطلع إلى التخلص من هذا الحكم، وكان بعضهم مزال يطمع في الملك والرياسة أما أهل قرطبة وعامتها فقد فقدوا ما كان قد تبقى فيهم من مظاهر التدين[6].

---

[1] هو في الأصل أبا محمد الزبير بن عمر اللمتوني، كان وزيرا لتاشفين بن علي، وكان من أعظم قواد المرابطين في الأندلس، انظر: ابن القطان، المصدر السابق، ص266.

[2] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص147.

[3] الهرفي، المرجع السابق، ص84.

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص204.

[5] أحمد فكري، **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة**،مؤسسة الشباب، الجامعة، دط، الإسكندرية، 1983، ص137.

[6] المرجع نفسه، ص138.

بالإضافة إلى اضطراب أمور المرابطين في المغرب وقيام ثورة الموردين[1] في غرب الأندلس، وهي الثورة التي تزعمها أبو القاسم ابن الحسن ابن القسي[2] مدعيا الهدايا وتمويها على العامة[3] واستغل ابن حمدين خروج أمير قرطبة لإخماد هذه الثورة على رأس قوته لوضع حد لحركة المريدين في غرب الأندلس حيث تمكن ابن قسي وأعوانه من الاستيلاء على عدد من القواعد وحصون غرب الأندلس، وأصبحت أنظارهم تتجه نحو اشبيلية[4]، فانتهز ابن حمدين الفرصة فأعلن ثورته على المرابطين، وسرعان ما بويع في المسجد الجامع، وتسمى بأمير المسلمين واختار من الألقاب السلطانية المنصور بالله[5]، "فاستقام له الأمر ودون الدواوين، وجند الأجناد ورسم الخطط، وخاطب العصاة بالأندلس، فاستقلوا ببلادهم، واعترفوا ببيعته، واستمرت أيامه أحد عشر شهرا[6].

أ- صراع ابن حمدين مع ابن قسي حول قرطبة:

لما سمع ابن قسي بقيام ابن حمدين أمر ابن المنذر هذا أن يعسكر ويسير هو ومحمد بن يحي المعروف بابن القابلة[7] ابن قسي وصاحبه إلى قرطبة طمعا في دخولها، وخاطب

---

[1] ثورة المريدين، "المريدون" يطلق في هذا العصر في الأندلس على أتباع شيوخ الجماعات الصوفية المرابطية التي كثرت إذ ذاك، ومصدر الحركة كلها المرية وشيخها الكبير أبو العباس بن العريف وباستثناء ابن العريف وكبار أتباعه الذين ذكرناهم في التعليق الخاص به، تحولت بقية الجماعات الصوفية إلى جماعات من المحاربين الذين يطلبون الملك ومنهم ابن قسي وابن المنذر وابن حمدين ولم يتجه أحد منهم إلى الجهاد مع اتساع ميدانه إذ ذاك، بل صرفوا همهم في محاربة المرابطين، وقد قضى الموحدون على هذه الجماعات، أنظر: ابن الأبار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط1، 1963، ج2، ص202.

[2] هو أول الثائرين بالأندلس عند اختلال دولة الملثمين وهو رومي الأصل من بادية شلب، نشأ مشتغلا بالأعمال المخزنية، ثم تزهد بزعمه، وباع ماله وتصدق بثمنه وساح في البلاد، أنظر: ابن الآبار، المصدر نفسه، ص197.

[3] نفسه، ص197.

[4] عبد الله عنان، المرجع السابق، ج3 ص304.

[5] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص252.

[6] نفسه، ص253.

[7] هو عبد الله ابن محمد بن يحي، عرف عنه أنه فريد دهره، وعرف بالصرامة والدهاء والشجاعة والبلاغة، انظر: ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ج2، ص250.

معها أهلها يرغبهم في امره، ويحضرهم على القيام بدعوته"[1]، وترغيب العامة في قبولها فانطلق ابن المنذر[2] وصاحبه إلى قرطبة لكن عند اقترابهما علم بأن الأحداث قد تطورت وأن أهل قرطبة استدعوا سيف الدولة ابن هود[3].

هو أبو جعفر أحمد بن عبد الملك الذي تخلى عن أملاكه في سرقسطة لألفونسوا ريموندیز، وهذا الأخير عوضه بنصف مدينة طليطلة، وذلك في شهر ذي القعدة سنة539هـ، وصار معه فأنزله بها، وشارك سيف الدولة مع جيوش قشتالة في معاركهم ضد المرابطين، كما قام ملك قشتالة بإمداد ابن هود بالجند في حملته على قرطبة لخلع ابن حمدين[4].

تمكن ابن هود من إغراء سكان قرطبة بالوعود والعطايا مقابل التخلي عن ابن حمدين فهرع الشعب لتأييده مسحورين بثروته ونسبه، لكن روعة الإحتفال بولايته لم تحل دون قصر سلطانه حيث لم يطل سوى ثمانية أيام إذ لم يطق أهل قرطبة صبرا على تعسف وزيره وهاجموا قصره وقتلوا وزيره، فاضطر الأمير للفرار ناجيا بنفسه ملتجأ أولا إلى حصن فرنجلوش[5] ثم قصد بعد ذلك جيان، وكان من الواضح الذي أحدث هذا الإنقلاب هم شيعة ابن حمدين.

وقد وصف الفقي[6] سيف الدولة ابن هود بالعميل، إذ يقول وكان عميلا لأنفونسوا ملك قشتالة، يحرضه ضد المسلمين ويستخدمه أداة ضدهم، وفي إشاعة الفرقة بينهم وانتزاع ما

---

[1] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص206.

[2] هو أبي الوليد محمد بن عمر بن المنذر، هو أحد أعيان شلب من المولدين، تميز بالمعارف الأدبية والفقهية، ولي خطة الشورى ببلده ثم تزهد، انظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص–ص 202–203.

[3] نفسه، ص206.

[4] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج1، ص220.

[5] هي بلدة صغيرة في مدينة قرطبة، تقوم على تل مرتفع، انظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص205.

[6] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص264.

يستطيع من أراضيهم"، كما أنه قام بدعمه بالأموال والجنود لأن ذلك يحقق له مايطمح إليه[1] ولكن أهل قرطبة ثاروا عليه وهاجموا القصر وفتكوا ببن الشماخ وزيره، وفر ابن هود ناجيا بنفسه"، ولم يمضي على وجوده في قرطبة اثنتي عشر يوما[2].

أما ابن قسي وحليفه السابق سيداري[3] ابن وزير صاحب باجة فقد فسد الأمر بينهم واختلفوا فيما بينهم، بعد أن دبّر ابن قسي أمر القبض على سيداري حينما وفد عليه بميرتلة أثناء غيبة المنذر وخلعه، ثم أطلق سراحه وردّه إلى ولايته، وبعد ذلك حاول التفاهم معه بعد أن عاد ابن المنذر خائبا من حملة قرطبة ولكن سيداري ارتاب وأبى الاستجابة له، فبعث ابن قسي ابن المنذر لمحاربته فهزمه سيداري وقبض عليه ثم انتزع شلب[4] منه واستولى على ميرتلة[5]، وفي هذا يقول ابن خطيب[6]: "ثم إن بعض أصحاب ابن قسي اختلفوا عليهوفسد ما بينهم وبينه، فنازعه ابن وزير بشلب، وأخوه بباجة، وصرفوا الدعوة إلى ابن حمدين بقرطبة، وقد دعا إلى نفسه، وتسمى بالقاضي الخليفة"، وفر ابن قسي عبر البحر إلى المغرب وسار إلى مقابلة الخليفة عبد المؤمن وتقدم إليه تائبا متبرئا من دعاويه السابقة في الولاية والهداية، فتقبل عبد المؤمن اعتذاره[7].

---

[1] نفسه، ص264.

[2] عبد الله عنان، المرجع السابق، ج3، ص112.

[3] هو محمد بن سيداري بن عبد الوهاب، وزير القيسي ، من رجالات الأندلس، كان أميرا بغربها، ونظمته الدعوة المهدية مع رؤساء الأندلس وحضر حصار أشبيلية إلى أن فتحت، أنظر: الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص148.

[4] مدينة من بلاد الأندلس وهي قاعدة كورة الحشونية وهي بقبلي مدينة باجة، ومن شلب إلى مرتلة أربعة أيام، أنظر الحميري، المصدر السابق، ص342.

[5] هي مدينة بالأندلس شرقي مدينة باجة، بينهما أربعين ميلا، تقع على نهر ماردة، وهو مشهور بالمنعة والحصنة بينها وبين مدينة طبيرة 14 ميلا ومن مرتلة إلى شلب مسيرة أربعة أيام، أنظر: الحميري، ص569.

[6] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص251.

[7] عبد الله عنان،المرجع السابق، ج3، ص311.

ب-صراع ابن حمدين مع ابن غانية واستنجاده بالنصارى:

وما كاد سيف الدولة يغادر قرطبة حتى عاد إليها ابن حمدين من حصن فرنجولش، لكن بقي في الداخل خصوم لهم لم يعجبهم حكمه، وطاق هؤلاء للتخلص منه فكتبوا إلى يحي بن غانية في القدوم إليهم واستعاده حكمه على المدينة[1]، "كان ابن غانية يراقب عن كثب ويرصد كل التغيرات في موازين القوى فقرر الاستجابة لهذا النداء فصار في قواته من نواحي اشبيلية إلى قرطبة في جمادى الآخرة من 540هـ/1145م"[2].

وبلغ يحي الخبر فرجع أدراجه إلى اشبيلية، فثار أهلها وناصبوه الحرب وأصابوه بجراحة، فلجأ إلى حصن مرجانة فأقام به يصابر الهول، ويرقع القنن ثم تحرك إليه جيش ابن حمدين وكانت بينهما وقيعة انهزم فيها ابن حمدين، واستولى ابن غانية على قرطبة في شعبان من عام أربعين[3]. فالتقيا بأحواز استيجه في جنوب غربي قرطبة، وتحصن به وسط سلطانه على البلاد المجاورة فتحرك ابن غانية إلى قتالة وحاصره في أندوجر مدى شهر[4]، وهنا لجأ ابن حمدين إلى تلك الوسيلة الذميمة القديمة التي كانت عماد الطوائف في محاربة بعضهم بعضا، وهي الاستنصار بالنصارى[5] فطلب ابن حمدين المعونة من ملك قشتالة وأطمعه في قرطبة فتحرك هذا الأخير إلى نصرية وعند وصوله إلى الحصن لم يستطع يحي الدفاع عن نفسه، فانصرف بجيشه إلى قرطبة فتبعه الجيش القشتالي برفقة ابن حمدين واستطاعوا الدخول إلى قرطبة في العاشر من ذي الحجة من عام أربعين[6].

---

[1] ابن بية، المرجع السابق، ص236.

[2] نفسه، ص236،علي قشير الياس، **أسرة ببني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس**، مجلة الترقية والعلم، العدد1، 2010، ص92.

[3] ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية المعربة للطباعة، القاهرة، 1967، ج4، ص345.

[4] عبد الله عنان، ج3، المرجع السابق، ص314.

[5] ابن بية، المرجع السابق، ص237.

[6] ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج4، ص346.

واستطاع النصارى مع حليفهم ابن حمدين دخول شرق قرطبة فعاشوا فيها واستباحوا مسجدها الجامع، وأخذوا ما كان فيه من النواقيس[1] التي كانت رؤوسا لثريات من زمن المنصور ابن أبي عامر، ومزق القشتاليون حين دخلوا ما كان في الجامع من مصاحف ومنها المصحف الذي يقال أنه أحد المصاحف العثمانية ونزعوا المنارة من الصومعة وكان من الفضة الخالصة وأحرقوا الأسواق[2].

فبقي ابن غانية محاصرا حتى جاءت أنباء دخول الجيش الموحدين إلى الأندلس، وظهور دعوتهم بإشبيلية، وهذا ما جعل ملك قشتالة يفضل مهادنته ابن غانية والتحالف معه ضد الموحدين بمقابل تنازل ابن غانية عن بعض الأراضي، وتقديم الجزية للقيصر مقابل تركه على قرطبة أما ابن حمدين فانصرف مع صاحب قشتالة وأقام في قصر فرنجلوس[3]،وتحالف بعد ذلك بعبد المؤمن الذي رحب به حتى توفي سنة 546هـ بمالقة[4].

وجاء على لسان ابن الخطيب[5]: "وتوفي ابن حمدين بمالقة في التاسع عشر لرجب سنة 546هـ، ودفن بقبلي مسجدها ولما استولى الموحدون على مالقة، نبشوا لحده وصلبوه وهو بحاله لم يتغير بعد عشرين شهرا.

[1] يقصد بها هنا مصابيح المسجد المغطاة بأغطية نحاسية تشبه النواقيس.

[2] ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج4، ص346. طقوش، المرجع السابق، ص531.

[3] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص-ص 253-254.

[4] حركات، المرجع السابق، ص204.

[5] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص254.

المبحث الثاني: الثورات في شرقي الأندلس:

ثارت مدن شرقي الأندلس على الحكم المرابطي واستبد زعماء الثوار بالمدن والنواحي نذكر منها ثورة أحمد بن محمد بن ملحان الطائي في وادي آش، وقد تلقى بالمستأسد بالله والثورة في بلنسية، وقد تناوب على الحكم فيها كل من القاضي مروان بن عبد الله بن عبد العزيز وأبي محمد بن عياض والي مرسية.

ا. ثورة مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن عبد العزيز عبد الملك:

1-التعريف بمروان بن عبد العزيز:

ولد سنة 504هـ/1118م في بلنسية، ولي القضاء في ذي الحجة سنة 538هـ/1144م وكان أميرها في الفتنة عند انقراض الدولة اللمتونية، أجاز له أبو علي وابن أبي تليد، وأبو عبد الله بن الفراء، وابن موهب وله سمّاع من البطليوسي، وطارق بن يعيش، وغيرهما[1].

ولم يكن مروان ابن عبد العزيز من البيتوتات العريقة والمعروفة ببلنسية، فوالده أبو الحسن ابن عبد العزيز أول من تولى القضاء، في هذا البيت في سنة 519هـ/1125م[2] وتولى هذا الأخير القضاء بعد وفاة قاضي بلنسية أبي الحسن محمد بن واجب الذي كان من بيت جلالة وتقدم[3] وبقي في في منصبه عشر سنوات واستخلفه القاضي أبي محمد بن جحاف، واستطاع أن ثقة والي بلنسية الأمير عبد الله بن ورقاء، الذي كان قائدا للجيوش المرابطية في المنطقة وقد توفي سنة 524هـ/1129م[4]، قد وصف ابن الآبار أبي الحسن في

---

[1] ابن الآبار، **المعجم**، ص197.

[2] دندش، المرجع السابق، ص85.

[3] الضبي، المصدر السابق، ص139.

[4] دندش، المرجع نفسه، ص85.

قوله: "كان حميد السيرة، صليبا في الحق، إياشي الزّكن والفطن، له في ذلك أخبار محفوظة"[1].

2-**توليته القضاء:** تولى مروان بن عبد العزيز القضاء بأمر من أمير المسلمين تاشفين بن علي خلفا لدين الجحاف الذي عزل بسب اتهامه باليت والتهاون في أحكامه خاصة في الظروف العصبية التي تمر بها الدولة المرابطية[2] وهذا ماجاء على لسان ابن الآبار[3]: "وكان وقورا حليما موطّأ الأكناف كثير التّؤدة واللّين، وربما نسب إلى الضعف لفرط تأنيبه".، وهو آخر قضاة بيته وخاتمهم[4] إذ كانت بلنسية أنذاك تشهد اضطرابات وصراعات ولهذا كان لابد أن يتولى منصب القضاء فيها رجل حازم كابن عبد العزيز، فنصب قاضيا عليها، في شهر جمادى الأول سنة 538هـ/1143م، ولا يستبعد دندش عبد اللطيف أن عبد العزيز كان له دور في استبعاد ابن الجحاف من القضاء، خصوصا أنه بقي في منصبه لمدة طويلة باتهامه بالين، وهذا ما أقنع تاشفين بتخلي عن ابن جحاف، وتنصيب ابن عبد العزيز[5].

3- **وقائع ثورة مروان بن عبد العزيز:** لم يكن ابن عبد العزيز على وفاق مع والي بلنسية عبد الله بن علي بن غنية[6]، حيث كان بينهما نوع من الخلاف والصراع الصامت، نتيجة محاولة ابن عبد العزيز الوصول للسلطة مستغلا وضعيته كقاضي ومستغلا موقف المرابطين تجاه هذه الطبقة، ونظرا للوضع الذي كانت عليه بلنسية في تلك الفترة اتفق الاثنين على نبذ الخلاف والاتحاد لمجابهة النصارى، وقد تم ذلك في المسجد الجامع[7]، "فقام

---

[1] ابن الآبار، **المعجم**، ص219.

[2] دندش، المرجع السابق، ص85.

[3] ابن الآبار، **المعجم**، ص44.

[4] نفسه، ص44.

[5] دندش، المرجع السابق، ص-ص 84-85.

[6] نفسه، ص85.

[7] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص219.

فيهم مروان خطيبا يذكّر بجهاد اللمتونيين للروم ونصرهم للجزيرة، واستنقاذهم بلنسية من أيديهم"[1].

لكن هذا الحلف لم يستمر إلا لأيام معدودة حيث وصلت أنباء إلى ابن غانية عن تآمر ابن عبد العزيز، وتحريضه للناس[2]، فاستعد ابن غانية لمجابهة القاضي المتمرد، حيث قام بارسال عائلته وأثقاله إلى شاطبة[3] في الثامن عشر من رمضان 539هـ/1140م، وأقام هو بولجة بلنسية[4]، وفي هذه الأثناء اضطربت الأمور وانتابت ابن غانية وجنوده موجة من القلق والتوتر، تسببت في مشادة بينهم، ويصف لنا ابن الآبار[5] الحالة التي آلت إليه سلابولجة في قوله: "فدار بينه وبين الجند ما أوجب تمزيق خبائه، وللفور أخذ في الفرار مع قومه".

عندما عاد ابن غانية إلى شاطبة بدأ يرسل جنوده للإغارة على بلنسية، محاولا اجتياحها واكتسحت ما وجدت فأصاب أهل بلنسية ضرر كبير وهذا ما جعلهم يرفعون شكوى لإبن عبد العزيز، وتظلموا عليه، وطلب منه الجند ووجوه البلاد التأمر عليهم أظهر التمتع واقترح عليهم اختيار أحد شيوخ البلاد[6]وقال: "اختاروا من شيوخكم من تقدمونه"[7]، فوقع اختيار أهل بلنسية على رجل لمتوني، وهذا يدل على عدم بغض أهل بلنسية للمرابطين، وجهلهم لأسباب الثورة، فقد كان في اعتقادهم مجرد تبديل والي بآخر، وهذا الاختيار لم يرضى عليه ابن عبد العزيز، إذ كان ينتظر أن يختاروه، فبدأ يدس الدسّائس ويتأمر مع أصحابه ضد الوالي الجديد فلم أحس هذا الأخير بما يجري حوله، أراد أن يقبض عليه ولكنه

---

[1] دندش، المرجع السابق، ص87.

[2] نفسه.

[3] بطاء المهملة، والباء الموحدة: مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة، أنظر، الياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص309.

[4] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص219.

[5] نفسه، ص219.

[6] دندش، المرجع السابق، ص87.

[7] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص219.

فشل بسبب حذر ابن عبد العزيز، وهذا ماجعل الخوف يزيد في نفس الوالي وأنصاره من المرابطين لقلة عددهم في بلنسية ففروا إلى شاطبة[1].

بعد فرار الوالي، انفرد بن عبد العزيز ببلنسية وتمكن أن يترأسها بعد أيام قليلة من مبايعة ابن حمدين بقرطبة، وذلك في الثالث شوال 539هـ، الموافق لمارس 1445م، لكن امتنع بعض القضاة عن مبايعته تمسكا ببيعة المرابطين، وخوفا من الدخول في فتنة[2]، وممن رفض بيعة ابن عبد العزيز نجد أبي جعفر بن الحسين بن الحسن الأزدي[3]، حيث طلب منه الشهادة في بيعته لكنه امتنع فقال: "والله لا أفعل وبيعة تاشفين في عنقي"، ثم قال: "اللهم اقبضني إليك"[4]، ومن موقف ابن الحسن الأزدي، يتبين لنا أن هنالك من بقي وفيا للمرابطين، وأن الذين ثاروا كان دافعهم طموح شخصي وليس دفاعا عن مصالح العامة.

لهذا نجد أن الأزدي فضّل الدعاء على نفسه بالموت عوضا على مبايعة ابن عبد العزيز، لذلك لجأ مروان بن عبد العزيز إلى إرغام الفقهاء على قبول دعوته والدعاء له في المنابر، إذ اجبر الفقيه القاضي أبو عبد الله[5] بن غلام تقلد الخطابة بجامع دانية، فتقلدها عن غير رغبة، فكان إذا سئل عن حاله يقول: "حال شيخ ابن سبعين سنة، يطلع على هذه الأعواد فيكذب"[6].

---

[1] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص219. دندش، المرجع نفسه، ص-ص 87-88.

[2] دندش، المرجع السابق، ص89.

[3] هو جعفر بن الحسين بن أبي البقاء بن فاخر بن الحسين الأموي، من أهل أندة، عمل ببلنسية، كان رجلا صالحا، ورعا، وتوفي وهو يتولى القضاء، انظر: **التكملة** لكتاب الصلة لإبن الآبار، ص195.

[4] النباهي، المصدر السابق، ص-ص16-18.

[5] ولد بدانية الليلة الحادية والعشرين من رمضان اثنين وسبعين وأربعمائة، وتوفي بها عصر يوم الأحد لثلاث ليلة خلت من محرم سبع وأربعين وخمسمائة، أنظر، أبي عبد الملك الأنصاري،**الذيل والتكملة**، لكتابي الموصول والصلة، تح: محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، ج6، ص166.

[6] عبد الملك الأنصاري، المصدر السابق، ج6، ص166.

أ- مروان بن عبد العزيز والي على بلنسية واتحاده مع أبي جعفر بن أبي جعفر:

بعد أن تمت البيعة له وتمكن من الحصول على مايطمحه عليه، بدأ في التخطيط لرد هجمات المرابطين الذين تجمعوا بشاطبة، ومنها كانوا يقومون بهجمات على بلنسية وأحوازها[1]، "وولى عبد الله بن عياض الثغر وماوالاه، وضم إلى نصره ماكان بأيدي أصهاره بني مردنيش قبل ظهورهم"[2]، واستدعى أبناء الثغر وطلب النجدة من صديقه أبي جعفر بن أبي جعفر، بعد أن أغار الملثمون على الجهات، وعاشوا فيها بجوارهم من البسائط والمعاقل، فانسحب الملثمون من قصبت شاطبة إلى المدينة، ونهبوا الديار وسبوا النساء وصار على آثرهم ابن عبد العزيز في الثامن عشر من شوال ودارت بين الطرفين معركة انهزم فيها الملثمون فالتجؤوا إلى القصبة[3]، وفي آخر شوال من نفس السنة، تعاون ابن عبد العزيز وأبي جعفر على حصار شاطبة "متفقين في الظاهر، مختلفين في الباطن"[4].

وبقوا على ذلك الحال إلى أن ضاق الحال بأهل شاطبة.

ويصف لنا ابن الخطيب[5] حالة شاطبة أثناء الحصار في قوله: "ولما ضاق بأهل شاطبة الحصار، وأعوزهم الغوث، اهتبل الغرّة عبد الله بن حمو بن غانية، فخرج في طائفة قليلة من أجناد قومه ولما اضطربت الأمور في مرسية توجه أبي جعفر إليها مصالحا ومسكنا ثم عاد إلى حصار شاطبة وعندما اشتد الحصار على أهل شاطبة[6]، أدرك غانية عدم جدوى الإستمساك بشاطبة، فخرج منها مع طائفة من قومه، وأتبع أثره، فهلك من معه ولم يبقى سواه، ويروى ابن الخطيب[7]، كيف وصل إلى المرية "وقصد الساحل، فذكروا أنه صانع

---

[1] دندش، المرجع السابق، ص89.

[2] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص219.

[3] نفسه، ص-ص219-220.

[4] نفسه، ص219.

[5] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص252.

[6] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص220.

[7] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص256.

صيادا للحوت ببعض أياته وركب جفنه فأوصله إلى أحواز المرية"، وطلب يد العون من القائد محمد بن ميمون صاحب الأسطول المرابطي لأن هذا الأخير بقي على ولائه للدولة المرابطية ومتمسكا بدعوتهم، فأخذه معه إلى مدينة ميورقة ليلحق بأبيه الوالي عليها"[1].

لما فر عبد الله بن غانية من قصبة شاطبة استولى عليها ابن عبد العزيز صلحا فقام بتحصينها وعين لها ضابطا ثم توجه إلى بلنسية، فيقول ابن الآبار أنه دخلها راكبا على جمل في زي الجند، وهناك جددت له البيعة في صفر سنة أربعين، وانصرف ابن أبي جعفر إلى مرسية ثم قتل على إثر ذلك بجهة غرناطة[2]، وبعد فرار عبد الله بن غانية أضاف مروان مدينة لقنت وما يجاورها تحت نفوذه صلحا[3].

ب- تمرد الجند على ابن عبد العزيز وفراره من بلنسية:

لكن ابن عبد العزيز لم يكن في مستوى المسؤولية التي استولى عليها كغيره من القضاة، حيث أثقل كاهل السكان بالضرائب وتعسف في جبايتها، ولكن هذا لم يفي بواجباته اتجاه الجنود فتعالوا عليه وعزموا على خلعه، وخاطبو ابن عياض يستعجلونه في الوصول إليه من مرسية وتزامن ذلك مع حصار الجند لقصر ابن عبد العزيز الذي فرّ ليلا متنكرا وتدّلى من صور بلنسية ليلا متجها إلى جبال المّرية وهناك التقى بالقائد محمد بن ميمون فقبض عليه وقيّده وفاءا لبني غانية[4].

والذي تصادف وصوله المرية في أسطول ميورقة الذي يتجول في هذه المنطقة بمطاردة سقة النصارى[5]، وصدر وزيره عن ثلاثة ألاف دينار[6]، وفي رواية أخرى تدور حول كيفية

---

[1] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام** ، ص256. دندش، المرجع السابق، ص88.

[2] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص220.

[3] نفسه، ص221.

[4] نفسه. دندش، المرجع السابق، ص89.

[5] ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ص221. **المعجم**، ص197. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص256.

[6] ابن الآبار، **المعجم**، ص197.

خروجه من قصره وفراره يقصها ابن الآبار[1] فيقول: " ويقال ابن عبد العزيز لما غدر به الجند فر إلى قلبيرة[2] ثم رجع إلى بلنسية مستترا ودخل درة القديم، فعثر على خبره وطلب حتى أحرق بعض دوره، فخرج ثانية مستحضيا إلى مرسية، واقتفى أثره يوسف بن هلال إلى مقريه منها ففاته وأقام هو بمرسية ثلاثة أيام، ثم خرج منها إلى المرية فقبض عليه ابن ميمون".

بعد نجاح بن عبد العزيز في الفرار، وانتشار خبر هروبه اضطربت الأمور أكثر في بلنسية، فتعرض أنصاره للمطاردة وانتهبت ديارهم[3].

ج- خلع ابن عبد العزيز وتولية ابن عياض:

بعدما فر ابن عبد العزيز، قام الجنود بخلعه من الإمارة واستدعوا ابن عياض، وبويع بالإمارة أخر جمادى الأول 540هـ[4]، وقد وصله خبر مبايعته وهو في طريقه إلى مدينة بلنسية وقدموا عبد الله بن محمد بن سعد بن مردنيش[5] نائبا عنه[6]، بعد وصول ابن عياض إلى بلنسية قام بتنظيم أمورها "فأقام بها ناظرا في أمورها مصلحا لأمورها".

ثم عاد إلى مرسية، وترك صهره أبا محمد بن سعد ببلنسية أميرا عليها[7]، أما ابن عبد العزيز فاعتقل في بعض معاقل ميورقة، نحو اثنتي عشرة سنة[8]، ويصف ابن الآبار[9] في

---

[1] ابن الآبار، **المعجم**، ص222.

[2] هي ميناء صغير جنوب بلنسية وهي مدينة أندلسية صغيرة،عامرة، كثيرة الكروم، تقع على جبل مستدير من التراب لا يمكن قتالها، يحيطها سور حصين، أنظر الحميري، ص471.

[3] دندش، المرجع نفسه، ص89.

[4] نفسه، ص92.

[5] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص222.

[6] هو عم أبي عبد الله بن سعد، أمير الشرق المعروف بصاحب البسيط، أنظر **الحلة السيراء**، ج2، ص222.

[7] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص222.

[8] ابن الآبار، **التكملة**، ج2، ص185.ابن الأبار،**المعجم**، ص196.

[9] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص225.

كتابه الحلة السيراء معاناة ابن عبد العزيز وبشاعة السجن الذي اعتقل فيه فيقول: ".....وعند اشخاصه مقبوضا عليه إلى ميورقة سجن في بيت مظلم مطبق كان لا يعرف النهار من الليل، وترك أوقاتا دون غذاء ولا ماء وأقام مسجونا إلا أن توسط له الوزير أبي جعفر بن عطية، وجند إلى الموحدين ووجه به إلى مراكش، وتوفي فيها سنة 578[1].

المبحث الثالث: الثورات في جنوبي الأندلس:

نشبت الثورات ضد حكم المرابطين في معظم مدن جنوبي الأندلس، في رندة[2]، وشريش[3] وقادس[4] ومالقة والمرية وغرناطة، وقامت فيها حكومات مستقلة، تزعم الثورة في رندة الأديب الشاعر أخيل بن ادريس الرندي[5]، لكن جماعة من خصومه سعوا إلى اسقاطه فاستدعوا أبا الغمر بن السائب بن عزون، قائد الثورة في شريش، فسار إليهم واستولى على رندة وفرّ أخيل إلى المغرب وضمّ أبو الغمر رندة إلى شريش، وأسس حكومة مستقلة وراح يتوسع في بعض النواحي المجاورة فاستولى على أركش[6]، واستبد علي بن عيسى بن ميمون قائد الأسطول المرابطي، بحكم قادس، فخلع طاعة المرابطين وخطب للموحدين[7].

---

[1] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص225. ابن الخطيب،**أعمال الأعلام**، ص256.

[2] بضم أوله، وسكون ثانيه: معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرونا وهي مدينة قديمة على نهر جار وبها زرع واسع وضرع سابغ، أنظر: الحموي، **المعجم**، ج3، ص73.

[3] أوله مثل آخره، بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت: مدينة كبيرة من كورة شذونة وهي قاعدة هذه الكورة واليوم يسمونها شرش، أنظر الحموي، **المعجم**، ج3، ص340.

[4] توجد في شبه جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن اشبيلية وهي مدينة أندلسية موغلة في القدم من بناء الأوائل، وفيها صنم قادس، أنظر: عبد الله محمد الإدريسي، **صفة المغرب وأرض السودان ومصر بالأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مطبعة أبريل، ليدن، 1968، ص174.

[5] هو أخيل بن إدريس القيسي الرندي، من أهل رندة اشتغل بالكتابة، يكنى أبا القاسم، كان من أهل العلم والأدب، معروفا بالإدراك والبلاغة، اشتغل أولا بالكتابة لبعض أمراء المرابطين، كما ولى قضاء قرطبة واشبيلية، توفي 560هـ بإشبيلية، انظر: ابن الأبار، **التكملة** لكتاب الصلة، ص252.

[6] هو حصن بالأندلس، على وادي لكة، وهو مدينة أزلية، خربت مرارا وعمرت، انظر:**الروض المعطار**، ص14.

[7] المقري، المصدر السابق، ج1، ص167.

I. ثورة علي بن عمر بن أضحى ويكنى بأبو الحسن:

1-التعريف بابن الأضحى:

هو علي بن عمر بن أحمد بن مشرف بن أحمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن غريب ابن يزيد بن الشّمر، من همدان ولد بالمزية في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، ولى القضاء سنة 514هـ[1]، وهو من الأسر العظيمة ومن البيوت المعروفة، واتصف بالجود والكرم[2]، وقال عنه ابن خاقان: "نسبٌ ما وراء مُنتسبُ، ولا مثله حسبٌ، شرفُ باذخٌ، تُعقَد بالنجوم ذوائبهُ، وتخذُ في مفرقِ النسر ركائبهُ استفتحت الأندلس، وقومه أصحاب رايات، وأرباب أماد في السبق وغاياتٍ، استوضوها فغدوا بحورَ مواهبها ويدور غيابها، وجاء أبو الحسن آخرهم، فجدّد مفاخرهم وأحيا الرفاة وأغنى العفاة"[3]، ويصور لنا ابن الآبار أن أبو الحسن كان عالي الهمة، فقيها يناظر عليه وأديبا وصاحب بديهة[4].

2-**وقائع ثورة ابن الأضحى:** كانت غرناطة تحت لواء الدولة المرابطية، وكان يترأسها الأمير علي بن أبي بكر المعروف بابن فنو[5] إلى حيث ثوران ابن حمدين في قرطبة ووصول أصداء ثورته إلى غرناطة وفي نفس الوقت ثار قاضيها ابن الأضحى، وقد لقيت ثورة هذا الأخير مسنادة من أهل غرناطة[6]، فبعث إليه ابن حمدين يدعوه للإنضمام إليه والدعوة له فبايعه ابن الأضحى وآزره مع فريق كبير من أهل المدينة[7].

---

[1] ابن الآبار، **الحلة السيراء**،ج2، ص212.

[2] ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، تح:رشيوقي ضيف، دار المعارف، ط4، القاهرة، د، س، ج2، ص108. المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص676.

[3] ابن خاقان، **قلائد العقبان ومحاسن الأعيان**، ص646.

[4] ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص215.

[5] ابنة يوسف بن تاشفين، وقد تزوجت ابن عمها أبا بكر يحي بن أبي يحي ابن تاشفين، وأنجبت منه عليا، انظر:**الحلة السيراء**، ج2، ص212.

[6] عنان، المرجع السابق، ص312. ابن بية، المرجع السابق، ص200.

[7] دندش، المرجع السابق، ص79.

وحاولوا إخراج الملثمين منها ودارت بينهما معركة لكن ابن الأضحى شعر بعدم قدرته على اخراج المرابطين من المدينة لذلك استنجد بحليفه ابن حمدين في قرطبة، وابن جزى قاضي جيان[1]، وجه إليه ابن حمدين بعض قواته بقيادة ابن أخيه علي بن أحمد المعروف بابن أم العماد، ويبدو أن تبعية ابن الأضحى لإبن حمدين واستنجاده به لم تكن عن اجماع من أهل غرناطة بل كان يمثل بالخصوص رأي الفقهاء في المدينة وجماعة من أهلها. وبالمقابل يرى البعض أنه من الأفضل إعلان التعينة لسيف الدولة ابن هود لقدم بيته وتغلبه في تلك الفترة على جيان وبعض القواعد الأخرى[2].

وبالفعل لبى ابن هود النداء وتعاون الاثنان على قتال المرابطين بالقصبة شهرا، وفي خلال ذلك جرح ولد ابن هود ، وأسر بالقصبة ومات ثم توفي ابن الأضحى، وتولى ابنه محمد بن أبي الحسن بن ابن الأضحى[3] سنة 540هـ/1145م[4] واستمر على التعاون مع ابن هود في مدافعة اللمتونيين كما قاموا بطلب المساعدة من قاضي مرسية أبي جعفر بن أبي جعفر، فجاء على رأس جيش الذي قوامه ألفي فارس من أهل الشرق، فدارت معركة انتصر فيها اللمتونيين ودخلوا غرناطة واستباحوا البلد وفر معظم الناس وعاد اللمتونيين إلى القصبة بعد أن قضوا على معظم عسكر ابن أبي جعفر كذلك تمكنوا من القضاء عليه[5].

ودفن في غرناطة، أما ابن هود فقد عجز عن مقاومة المرابطين، ففر إلى جيان، وهكذا تمكن المرابطون من الاستحواذ على مدينة غرناطة، وهذا ما جعل محمد بن علي بن أضحى يفر إلى المنكّب[6] ثم إلى حصن بني بشير في سنة 540هـ[7]، وفي رواية أخرى

---

[1] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، المصدر نفسه، ج2، ص212.

[2] ابن بية، المرجع السابق، ص200.

[3] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص213. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص108.

[4] نفسه، ص213. دندش، المرجع السابق، ص80.

[5] ابن الآبار، المصدر نفسه، ص213. عنان، المرجع السابق، ص317.

[6] بالضم ثم الفتح وتشديد الكاف وفتحها وباء موحدة، بلد على ساحل جزيرة الأندلس من أعمال ألبيرة، أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص671.

[7] ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، المصدر السابق، ص214.

لصاحب الذيل والتكملة أنه بعد أن تحالف ابن الأضحى مع ابن هود، ووصول الخبر إلى اللمتونيين، فقرروا الخروج عن غرناطة على نحو ثلاثة أميال منها، وهناك دارت معركة بين الطرفين انتصر فيها اللمتونيون، فاستشهد الكثير أمثال الخطيب أبو الحسن الذي قطع رأسه، يوم التاسع عشر من ذي الحجة، وعمره أنذاك ناهز السبعين سنة، ولم يستطع ابن هود الدخول إلى غرناطة إلا بصعوبة شديدة، من خلال تسلقه للأسوار والتسلل من أعالي الجبال وبعدها اشتبك في معركة أخرى ضد القوات المرابطية، وفقد ابن هود عددا كبيرا من القادة والجنود من بينهم أبو جعفر بن عطية الذي قطع رأسه، وكاد يقبض على ابن هود لولا أنه حمّى من أعلى السور وفتح له باب مرور[1]، " ولما فتح له باب مرور فدخل عليه مع نجا من حزبه ورمي في تلك العشية برأس الخطيب أبي الحسن بالغرّادة من القصبة إلى المدينة حنقا عليه وابلاغا في التشفي عليه"[2].

II. الحسين بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الكلبي ويكنى بن حسون ويكنى بأبي الحكم:

I. التعريف بابن حسون

كان من أهل مالقة وكان ينتمي إلى بيت من أعرق البيوتات، اشتهر بالعلم والجاه والسراوة، وكان فقيها مشاورا وله رواية عن أبي علي العساني"[3] كان أبو الحكم قد نشأ على صهيج سلفه من الوجاهة والنباهة، وعلو المكانة، وشرف الذات، وبعد الصيت وطلب العلم...."[4]، وكان أخوه أبا الحسن مشهودا له بكرم الأخلاق، ويقول إبن الخميس على لسان أبي العباس: "كان الأمير أبو الحسن ربد اليدين في الخيرات سَباقا في المكرمات إلى أبعد

---

[1] عبد الملك الأنصاري، **الذيل والتكملة**، ج5، ص-ص223-224. عنان، المرجع السابق، ص317.

[2] نفسه.

[3] ابن الآبار، التكملة، ج1، ص221.

[4] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص-ص254-255.

الغايات، يجمع الفضائل ولا يفرق"، كما مدحه الشعراء[1]، تولى أبي الحكم القضاء بمالقة سنة 538هـ.

II. وقائع ثورة ابن الحسون:

لما ثارت قرطبة وغرناطة بقيادة قضاتها أبي جعفر ابن حمدين وابن الأضحى، سار على أثرهما ابن حسون قاضي مالقة في 13 رمضان 539هـ، ودعا لنفسه، وقام بحصار القصبة ولبث ستة أشهر حتى أخرجهم، واستطاع السيطرة عليها واستقر بها وتسمى بالأمير[2]، ونظم أمور الدولة حيث عين أخاه أبا الحسن لقيادة الجيش وعهد إليه بولاية قرمطة[3]، أما هو فقد جمع في يده منصب الإمارة والقضاء، وهكذا نجح ابن حسون من تحقيق ما عجز عنه غير من القضاة الثائرين إذ بقي في الحكم عدة سنوات رغم الظروف المضطربة التي تعيشها المنطقة[4].

ولا تمدنا المصادر بمعلومات كافية حول فترة حكم ابن حسون، برغم من أن ابن الخطيب يذكر أن له "بخارج مالقة، من الآثار ما يشهد بجلالة قدرة"[5].

لم يترك المرابطون ابن حسون يهنأ بإمارته فبدأوا يهاجمون من حصن أنتيقيرة[6]، وغيرها من الحصون المجاورة ووصلوا الغارات على مالقة وأحوازها، فلجأ ابن حسون لما عهد له غيره وهو الاستعانة بنصارى، فاستدعى جيوش قشتالة، وجمع عسكره من المرتزقة وهذا ما أدخله في أزمة مالية لجأ إلى حلها عن طريق فرض الضرائب والمغارم المختلفة

---

[1] أبي عبد الله بن عسكر، أبي بكر بن خميس، **أعلام مالقة**، تحقيق عبد الله المرابط النزغي، دار الغرب الإسلامي، دار الأمان، ط1، بيروت، 1999، ص301.

[2] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص255.

[3] مدينة أندلسية، وهي حصن منيع من حصون مدينة رية، أنظر: الحموي، ج4، ص334.

[4] نفسه، ص255.، ابن بية، المرجع السابق، ص201.

[5] ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص255.

[6] بفتح التاء فوقها نقطتان، والقاف والياء ساكنة، وراء حصن بين مالقة وغرناطة، أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص259.

وهذا ما جعل الرعية تحقد عليه وتكرهه[1]، "وشرعوا في التدبير عليه، فداخلوا رجلا شهما من خدمة بابه يعرف باللّواشي"[2] ونجحت المؤامرة واستطاع المتآمرون بمعاونة اللوشي أن يخترقوا الأبواب، ويمتلكوا القصبة[3]، واستطاعوا أن يقبضوا على أخيه ابن الحسن ويقتلوه.

عندما علم ابن حسون بموت أخيه وأيقن أنه هالك لا محال اختبأ في قصره وحاول قتل بناته غيرة عليهن لكنه فشل في ذلك لامتناعهن، ثم توجه إلى مكتبة القصر وأحرق كل ما تحويه من كتب وذخائر، ثم حاول أن يضع حدا لحياته عن طريق شربه لسم لكنه فشل في ذلك فأعاد الكرة عن طريق طعن نفسه برمح في ظهره لكنه لم يمت ودخلوا عليه ووجدوه يتخبط في دمه ثم مات بعد يومين من تلك الحادثة، وكان ذلك في الحادي عشر من ربيع الأول عام 547هـ[4]، فصلبت جثته واحتزى رأسه وأرسل إلى مراكش، ولما استولى الموحدون على مالقة بعد ذلك بنحوي عام قبض على أهله وولده وبيعت بناته واشترى بعضهن أكابر الدولة الجديدة[5].

III. ثورة أبي عبد الرحمان بن أبي جعفر:

1-**التعريف بابن أبي جعفر**:هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، بن موسى الخشني من أهل مرسية، ويعرف بن أبي جعفر مولده سنة خمسمائة أو في حدودها، ويقال أنه توفي قبل بلوغه سنة خمسا وثلاثين سنة، كان من وجهاء أهل مرسية وسليل إحدى كبريات بيوتها، كان فقيها حافظا مستبحرا في علم الرأي قائما على المدونة[6]، وقد صوره ابن عبد الملك الأنصاري[7] في قوله: "...ذكيا جيد القريحة بارع الاستنباط، أصيلا

---

[1]ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص252. عنان، المرجع السابق، ص320.

[2]ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص252.

[3]عنان، نفسه، ص319.

[4]ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص255.

[5]عنان، المرجع السابق، ص322.

[6]ابن الآبار، **التكملة**، ج1، ص365. عبد الملك الأنصاري،**الذيل والتكملة**، ج6، ص308.

[7]عبد الملك الأنصاري، **الذيل والتكملة**، ج6، ص308.

وجيها كامل المروءة، مشهور الوفاء، رصين العقل جزل الرأي...كريم الطبع، شديد التحريض على طلب العلم والترغيب فيه"[1].

روى عن أبيه أبي محمد وتفقه به وأخذ العربية عن أبي بكر بن الجزار ولقي ابن الدباغ وأجاز له جميع رواياته.

2-**ثورة بن أبي جعفر**: امتد لهيب الثورة من قرطبة إلى مرسية أين ثار بها قاضيها ابن الحاج اللورقي[2]، الذي بايع ابن حمدين في شهري رمضان وشوال، من سنة تسع وثلاثين وهي السنة التي تأججت فيها نيران الثورة بشرق الأندلس وغربها[3]، "ثم أظهر التبرم بما حمل، والانخلاع مما قُلّد"[4].

بعد انخلاع ابن الحاج اختار أهل مرسية الفقيه القاضي أبا جعفر محمد بن أبي جعفر الخشني، في آخر شهر شوال وقام بدوره بدعوة لإبن حمدين، فأرسل هذا الأخير القائد عبد اله بن فتوح الثغري ليكون واليا وقائدا على مرسية وأمره بتعاون مع ابن أبي جعفر لضبط أمورها وأوصاه بمشاركته في اتخاذ القرارات[5]، وقلد خطة القضاء بمرسية وأقطارها لإبن أبي جعفر ولم يستثني عليه شيء منها، بعدها قام هذا الأخير بتحريض أهل مرسية وجمعهم لقتال الملثمين[6] في أريولية[7]، فلجا الملثمون إلى قصبتها وتحصنوا بها، وحاولوا الدفاع عنها،

---

[1] نفسه، ص308

[2] هو أبو الحسن المعروف بابن الحاج اللورقي من أهل لورقة، عداده في رؤساء الأدباء، كان له اختصاص بالإبداع في نظم القوافي ورصف الأسجاع، أنظر: ابن الأبار، **المعجم**، ص77.

[3] ابن الآبار، **المعجم**، ص239.

[4] نفسه، ص239، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص227.

[5] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص258.

[6] ابن الآبار، **المعجم**، ص239.

[7] بالضم ثم السكون، وكسر الراء، وياء مضمومة، ولام وهاء، مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، أنظر، روض المعطار، ص66.

لكنهم فشلوا وفي النهاية لجؤوا إلى الصلح، فاستسلموا مقابل أمانهم الذي تعهد القاضي بمنحه لهم[1].

لكن هؤلاء القضاة المتأمرون، فيما يبدوا نسوا كل مقتضيات علمهم بل وكل القيم الإسلامية، فلم يعودوا يفون بعهد ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة أشربت قلوبهم الفتن فلم يعودوا يستبينون رشدا فاستوت عندهم الظلمات والنور فكلهم يصبح ويمسي في ظلام هواه[2]، غير أن ابن أبي جعفر غدر بهم "واستوصلوا فتلا وتحريقا بالنار، ومثل بهم، وانتهبت أموالهم"[3].

بعد سيطرة ابن أبي جعفر على القصبة أراد الإنفراد بالحكم وإلغاء تبعيته لإبن حمدين "فخلع دعوته له، فلما تمكن من أمره قبض على عبد الله الثغري، وقد ضاق وسعه عن مداراته[4].

ودعا لنفسه بأمير الناصر لدين الله وحذف الداعي لإمام المسلمين، واستخدم بنو أبي جعفر طلبة العلم الذين كانوا يأخذون عليه حشما له وخدما، واستخدم على القضاء أبا العباس بن الحلال[5]، وهذا يعد من أغرب الأمور التي قام بها هذا القاضي الذي جرى وراء أطماعه في السلطة، حيث أقدم على استغلال طلبته للوصول إلى مايطمح إليه، ثم سعى لتوسيع نفوذه عن طريق المشاركة في حصار الملثمين بالقصبة مع ابن عبد العزيز طمعا في الإستيلاء على شاطبة، لكنه باء بالفشل[6]، بعدها توجه لغرناطة لمساعدة ابن الأضحى

---

[1] دندش، المرجع السابق، ص90.

[2] ابن بية، المرجع السابق، ص201.

[3] ابن الآبار، **المعجم**، ص239.

[4] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص258.

[5] نفسه، ص258، دندش، المرجع السابق، ص90.

[6] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص230.

وهناك لقي مصرعه على أيدي المرابطين، أين قتل معظم جيشه وهكذا انتهت فترة حكمه بضعة شهور في 3ربيع الأول من سنة 540هـ/1145م.

المبحث الرابع: أثر ثورات القضاة في الأندلس على الأوضاع العامة

1-أسباب الثورات:

من الملاحظ من تراجع هؤلاء القضاة الثائرين اشتراك جلهم في الانتماء إلى البيتوتات الكبيرة، فلم يكونوا مجرد قضاة عاديين بل كانوا من ذوي الزعامة والنفوذ بحكم انحدارهم من أسر تملك الثورة وتتداول السلطات وهذا ما حفزهم، وحرك أطماعهم للوصول إلى أعلى هرم السلطة.

برغم من أن بعض هؤلاء الثوار المتمردين أظهروا عدم رغبتهم في قبول البيعة " من نفار وتوقف"[1]، ولكن هذا لم يكن سوى أسلوب من الأساليب المستخدمة في السياسة، وهذا ماقام به ابن عبد العزيز لما اقترح عليه أهل بلنسية البيعة، فرفض ذلك، واقترح عليهم أن "اختروا من شيوخكم من تقدمونه"[2]، لكنه في الباطن كان ينوي اضعاف مركز حاكم المدينة والتآمر عليه[3]، كذلك كان المتآمر بمرسية، كان لا يكف على القول أنه تقلد الإمارة كارها[4]، وأنها "ليست تصلح لي، ولست لها بأهل ولكني أريد أن أمسك الناس بعضهم عن بعض حتى يجيء من يكون لها أهلا"[5].

ولكنهم ما إن تقلد الحكم ظهر طموحه وحبه لرئاسة حيث أنه ما لبث أن حشد الناس لقتال المرابطين بأريولة[6] وكان الدافع الرئيسي للثورات هو غياب سلطة السياسة متماسكة

---

[1] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص256.

[2] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص219.

[3] نفسه، ص219.

[4] ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، ج6، ص307.

[5] ابن الآبار، **التكملة**، ج1، ص144.

[6] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص219.

تضبط الأمور، وتعالج الخلل وهذا ما استغله بعض القضاة حيث سعوا إلى تحقيق طموحهم السياسية فلم يجدوا حرجا حتى في التحالف مع النصارى، ومما يؤكد الهدف الشخصي لقيام هذه الثورات هو عدم تلقيها الاجماع التام من طرف الفقهاء والقضاة الآخرين، ومثالا على ذلك نجد الفقيه أبو محمد بن عاشر الشاطبي (ت567هـ/1171م)، الذي امتنع عن الدخول في أمر القاضي المتمرد بمرسية، لما دعاه إلى ذلك[1].

كما رفض الفقيه أبو بكر بن أبي البقاء الأموي الأزيدي، رفض بيعة المتآمر ببلنسية وأبدى تمسكه ببيعة المرابطين[2].

وكان لضعف القيادة العليا للبلاد دور كبير في تحفيز القضاة لتمرد، فامتد تولي علي بن يوسف بن تاشفين حكم البلاد مما دعا كثيرا من الأمراء إلى الإستبداد[3] يعبر عن ذلك، المراكشي[4] بقوله: "واختلف حال أمير المسلمين رحمه الله بعد الخمسمائة اختلالا شديدا، فظهرت في بلاده مناكر كثيرة وذلك للإستيلاء أكابر المرابطين على البلاد، ودعواهم الإستبداد وانتهوا في ذلك إلى التصريح، فصار كل منهم يصرّح بأنه خير من علي أمير المسلمين وأحق بالأمر منه".

كما ساهمت ثورة ابن تومرت في المغرب ضد المرابطين باختلال الأحوال بالأندلس فللقضاء عليها قام الحكام المرابطين، بنقل العديد من حماة الأندلس وأسلحتها إلى المغرب، "فكان ذلك أعظم فساد دخله بالأندلس واختل أمرها عليهم وألح النصارى بالضرب على جهات الأندلس، حيث علموا بعجز الإمارة بالمغرب، عن الدفاع فساءت الأحوال وكثرت الشدائد والأهوال"[5].

---

[1] ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، ج5، ص101.

[2] النباهي، **قضاة الأندلس**، ص33.

[3] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص413.

[4] المراكشي، **المعجب**، ص177.

[5] مجهول، **الحلل اللموشية**، ص123.

وقد جاءت هذه الثورات بعد أن فقد هيبتهم العسكرية في الأندلس بعد الهزائم المتكررة، والمتلاحقة التي تلقوها على أيدي النصارى الإسبان مما جعل أهل الأندلس يفكرون في الخلاص منهم لا سيما أنهم قد أصبحوا غير قادرين على حماية الأندلس والدفاع عنها ضد الأعداء[1].

2-نتائج الثورات في الأندلس على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصر المرابطين:

يعد الصراع بين القضاة الثائرين ضد المرابطين في الأندلس أحد العوامل الهامة التي لعبت دورا حاسما في اضعاف الوجود المرابطي بصفة خاصة والوجود الإسلامي بصفة عامة في الأندلس أين نجم عنه فوضى واضطرابات أدت إلى تفرق كلمة المسلمين في الأندلس، ويصور لنا المراكشي[2] تأثير هذه الثورة على الوضع في الأندلس في قوله: "اختلت أحوالها اختلالا مفرطا".

ومما زاد الأمر سوءا ظهور دولة جديدة في المغرب تحت مسمى الدولة الموحدية، كانت من أشد الدول خطورة على نفوذ الدولة المرابطية في الأندلس، ودخول الكثير من الثارين تحت لواءها أمثال ابن قسي وابن حمدين للسيطرة على أملاك الدولة المرابطية وبدخول الدولة الموحدية إلى الأندلس، تحول النزاع بين المرابطين والزعامات المحلية إلى نزاع بين المغاربة وأنفسهم –بين الدولة القديمة المرابطية، والدولة الفتية الدولة الموحدية–وهذا كان له أسوء أثر على حياة الأندلس فقد تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم.

[1] عبد الوهاب عبد الوهاب قايد، منهج ابن عطية، المرجع السابق، ص64.

[2] المراكشي، **المعجب**، ص177.

وتطور نزاعهم وأخذ شكل الصراع المذهبي بين المرابطين المدافعين عن المذهب المالكي والموحدين الذين قاموا بمحاربة التقليد والاحتكار المذهبي وكان هدفه من ذلك التقليص من نفوذ الفقهاء المالكية الذي كان قد استفحل في عهد الدولة المرابطية[1].

وربما كانت ثورة القضاة أكبر تمرد عسكري حدث أثناء فترة حكم علي ومنها انبثقت الشرارة الأولى لبعض الراغبين للإستقلال عن الدولة المرابطية، أمثال ابن حمدين في قرطبة وابن حسون في مالقة، كما ذكرنا سابقا لولا القضاء على الرؤوس على تلك الحركات التمردية، وإن الناظرين في بلاء الأندلس يتبادر إلى ذهنه الحال الذي ظهرت عليه الأندلس خلال عهد الطوائف حيث أصبحت بلاد مجزأة ومسرحا للصراعات فتفشت السلبية وتوقف التفكير في الجهاد، حيث كان حال الشعب في هذه الفترة قد تغير بالمرة، فلم يعد يفكر في الجهاد بسبب الصراعات الداخلية فانتشرت روح السلبية بين الناس واعتقدوا أنه لا فائدة وليس هناك جدوى من محاولة التغير، ورأوا أن الأمر قد ضاع وفقد من أيديهم ولا أمل في الإصلاح خصوصا بعد أن تيقنوا من مساعي هؤلاء الثائرين وتأكد العامة أن الهدف لهؤلاء إرضاء أطماعهم، والوصول إلى الرياسة، الأمر الذي اشتغلهم الممالك النصرانية لإسترجاع نفوذها في المنطقة.

تمخض عن هذه الثورات ثورات أندلسية جديدة قادتها شخصيات أخرى من الجهاز الإداري للدولة المرابطية أمثال محمد علي الحجام الثائر ببطليوس[2] والشاعر أخيل بن ادريس الرندي[3].

كما نتج من الحرب بين القضاة والحكام المرابطين في الأندلس أن انشغل الطرفين هذه الحروب واهملوا الزراعة وتركوا أراضيهم، فعم الخراب وقلة الأقوات وانتشرت المجاعة

---

[1] ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص810

[2] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص248.

[3] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص222.

مما تسبب بهروب الناس من أراضيهم وأماكن سكنهم فاستغل النصاربذلك وبدوا يوسعون حدود مملكتهم، كما نتج من هذه الإضطرابات فقدان العملة المرابطية لقيمتها الشرائية لإنتشار الغش فيها، وهذا كان له أسوء أثر على حركة التجارة والصناعة وأدى إلى حرمان الرعية والدولة على حد سواء من تلك الأموال الضخمة التي كانت تحصل عليها جراء الرواج التجاري.

وترتب عن ذلك اضطراب الأحوال الاقتصادية وفراغ الخزينة المرابطية من الأموال التي تحتاج إليها لمواجهة الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة، مما أدى بعلي لفرض المكوس والضرائب والتشدد في جبايتها وهذا ما جعل أهل الأندلس يبغضون المرابطين، كما اشتغلت الدولة المرابطية في اخماد الثورات مما حال دون ذلك تقديم المساعدات اللازمة للمزارعين والعمل على ترميم ما دمرته الفياضانات[1].

كذلك شهد الجانب الثقافي اختلالا كبيرا نتيجة لنهب المقتنيات الأثرية، وتخريبها، كما استغل النصارى فرصة استنجاد ابن حمدين بهم فسرقوا ما بداخل المسجد الجامع، وقاموا بتمزيق مصحف عثمان بن عفان، كذلك تضررت العديد من المكتبات وأحرق العديد منها، مثل مكتبة القاضي ابن حسون[2].

كذلك فقدت الدولة المرابطية العديد من الفقهاء أمثال الفقيه أبو الحسن بن ثابت والفقيه أبو جعفر بن عطية[3] وأبو جعفر بن عيسى.

اعتزال العديد من الفقهاء أمثال أبو محمد بن عاشر وعبد الرحمان بن جعفر المعافري.

---

[1] الهرفي، **دولة المرابطين في عهد علي بن تاشفين**، دراسة سياسية وحضارية، المرجع السابق، ص-ص 283-291-298.

[2] ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص255.

[3] ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص226.

سجن العديد من الشخصيات أمثال أبي جعفر عبد الله الثغري الذي سجنه ابن أبي جعفر، كذلك تجرأ العديد من الشخصيات الأخرى على الثورة ضد الحكم المرابطي أمثال أخيل بن ادريس الرندي ومحمد بن علي الحجام والثائر بيطليوس.

خاتمة

بعد ماتم سرده عن الثورات التي قامت ضد المرابطين في الأندلس خلصنا إلى مجموعة من النتائج تتمثل في:

شهدت فترة حكم علي بن يوسف العديد من الفتن الداخلية واستمرار الجهاد ضد النصارى في الأندلس اتضح لنا أيضا بروز نمطين متباينين حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع المرابطي، فهناك فئة مترفة تمتلك الأموال والقصور، مثلها الخلفاء والأمراء والقضاة...، وفئة محرومة سخرت ثرواتها لخدمة مصالح الفئة الأولى ومثلها الفلاحون والحرفيون....

واتضح أن التفاوت الطبقي بين الفئات الاجتماعية انعكست على الحياة العامة، وهذا ما لمسناه أن بعض الفئات الفقيرة كانت تموت من الجوع.

ثم إن الحروب والفتن التي كانت في أواخر عهد علي بن يوسف بن تاشفين في الأندلس، أزهقت العديد من الأرواح، فسلبت أموالهم، وأدت إلى وقوع مجاعات وأوبئة.

اعتمدت الدولة المرابطية في جباية الأموال في أول عهدها في الأندلس، على الموارد الشرعية التي نص عليها الشرع من زكاة وخراج وجزية وعشور، بالإضافة إلى موارد أخرى تمثلت في المصادرات والاستثمارات، لكن بعد الضعف في آخر عهدها لجأت إلى فرض الضرائب الغير الشرعية، خاصة بعد تكالب النصارى عليها.

- أما الجانب القضائي فقد اعتمدت الدولة المرابطية على المذهب المالكي، ومنحت للقضاة مرتبة عالية في الدولة حتى كثرت أموالهم وذاع صيتهم.
- لقد كان القضاة يشرفون على عدة وظائف ويشاركون في جلب المجالات في السياسة والحياة الاجتماعية والعسكرية ونالوا مركزا عاليا خصوصا في عهد علي بن يوسف بن تاشفين فلا يقضي أمرا دون أن يشاورهم وكان يعتمد على أهل البلد في تعيين أو عزل قاضيهم.

- لعب القضاة دورا مهما في التمهيد لدخول الموحدين إلى المدن الأندلسية من خلال تحريض الناس على حكامهم.

- ويظهر لنا بنحو واضح أن أساس تكوين الدولة كان دينيا عقائديا مبنيا على فكر الإصلاح الديني ومرتبط بنحو واضح بمذهب الإمام مالك، وهذا كان الطابع الإداري للدولة المرابطية في كل النواحي وقد تصدرت طبقة الفقهاء واجهة السلطة وهذا منحهم نفوذا وقوة في كل مراحل دولة المرابطين وهذا التسلط أصبح مصدرا لضعف الدولة.

- وقد توصلنا في نتائج هذا البحث أن النفوذ الكبيرة التي تمتع بها الفقهاء في الدولة جعل منهم طبقة مؤثرة مرغوبة ومرهوبة، وقد خلق هذا النفوذ أطماعا كبيرة في نفوس هؤلاء القضاة.

- لقد ثارت معظم الحواضر الأندلسية على الحكم المرابطي بقيادة قضاتها وتزامنت هذه الثورات مع قيام ثورة ابن قسي مدعي المهدوية الأمر الذي أنهك دولة المرابطين.

- كانت ثورة ابن حمدين الشرارة الأولى للثورات وهي التي فتحت المجال لعدة ثورات أخرى.

- لم يكن للثورات التي قادها القضاة أي أهداف سوى رغبتهم الشخصية في الوصول للسلطة وما حفزهم هو انتمائهم للبيوت المعروفة.

- استغل القضاة نظرة الإستعلاء الأندلسيين للمرابطين ولعدم تقبل فكرة الانطواء تحت دولة بدوية بيئته صحراوية، وهم أهل الحضارة وهذا ما سهل على القضاة عملهم والتحريض ضد الوجود المرابطي في الأندلس.

- كانت مرحلة علي بن يوسف بداية الثورات ضد الحكم المرابطي، وبداية الثورات والصراعات الداخلية التي أضعفت الدولة المرابطية والتي ساهمت في تحطيمها.

- كانت هذه الفترة قلائل حيث تعدت جهات الصراع الموحدين من جهة والقوى النصرانية من جهة أخرى، ومما زاد الطين بلة الفتن الداخلية.

– لقد أضعف هؤلاء الثوار دولة المرابطين واشتد جهادها، مما كان له أسوء الأثر على حركة الجهاد التي كانت تقودها الدولة ضد النصارى في الأندلس.

الملاحق

الملحق رقم01: تبين تمركز المرابطون في شمال افريقيا والأندلس.

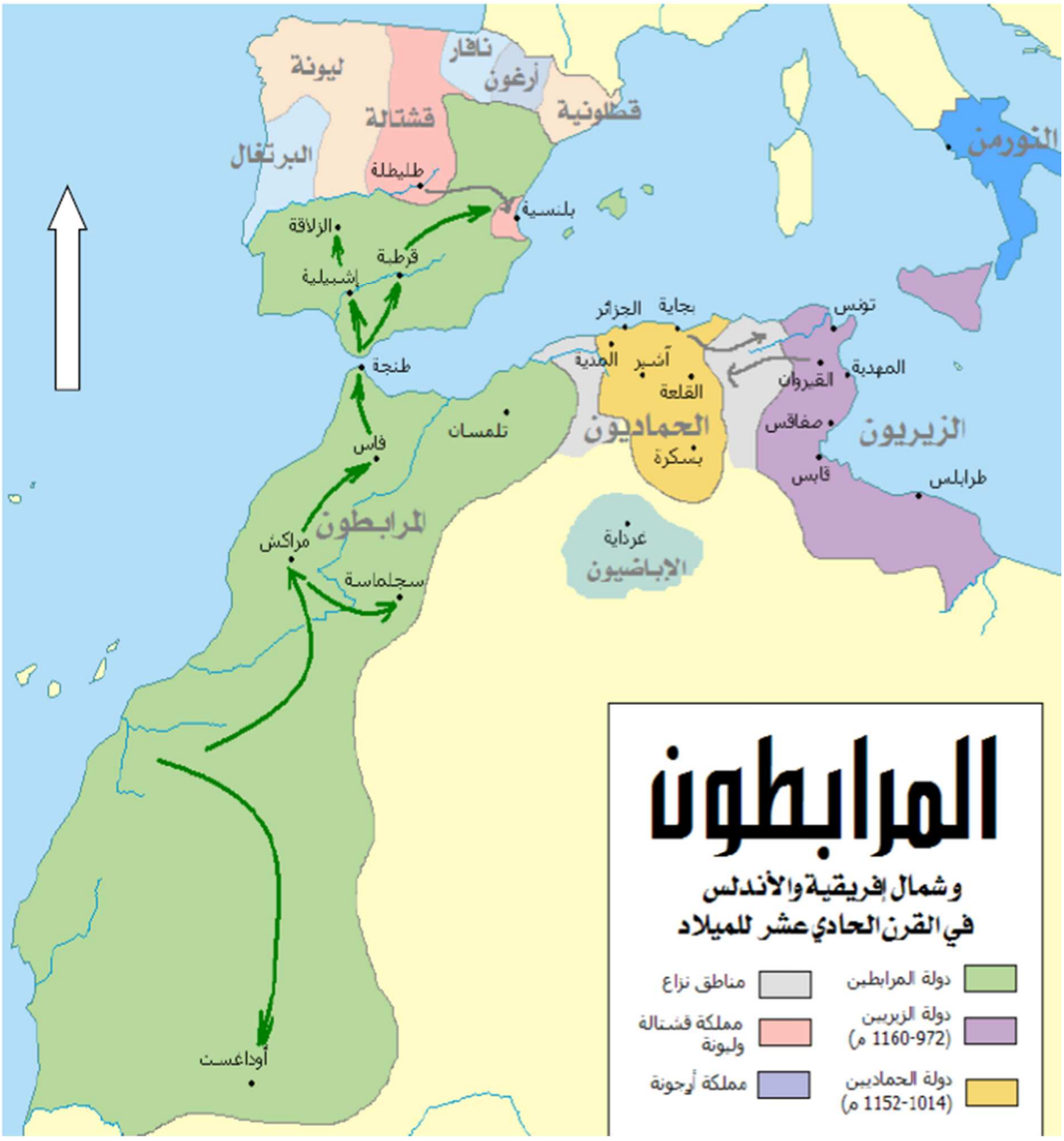

المصدر: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص165.

ملحق رقم 02: هذه الرسالة موجهة من علي بن يوسف من مراكش إلى أحد عماله يأمره أن يستشير أحد الفقهاء في مختلف أمور الحكم:

"كتابنا أطال الله في طاعته مدتك، وأدام بتقواه حرمتك، وأفاض نعمتك، وتولى توفيقك وعصمتك، من حضرة مراكش حرسها الله، وقد علمت محل ذي الوزارتين الأجل الفقيه، الأفضل ولينا أيّده الله بتقواه، من صدق ولايتنا، ومكانة من حسن رعايتنا، وأنه ممن يستشفي برأيه، ويهتدي بهديه، ويستثمر النجح من سعيه، ويتعرف السداد في رأيه، فينبغي لك أن تشاوره في كل ما تأتي وتذر، وتورد وتصدر، وتقدم وتأخر، فلن تعدم منه مشيرا نصيحا، فامتثل في ذلك عهدنا، ولا تتعدّ فيه حدنا، وتوخ معه من مصالح البلد ما يحسن موقعه عندنا، ويقتضي شكرنا وحمدنا، إن شاء الله، والسلام"[1].

[1] سامية مصطفى محمد مسعد، **المرجع السابق**، ص286.

الملحق رقم03: رسالة ابن أبي الخصال حول سفارة أبي الوليد ابن رشد

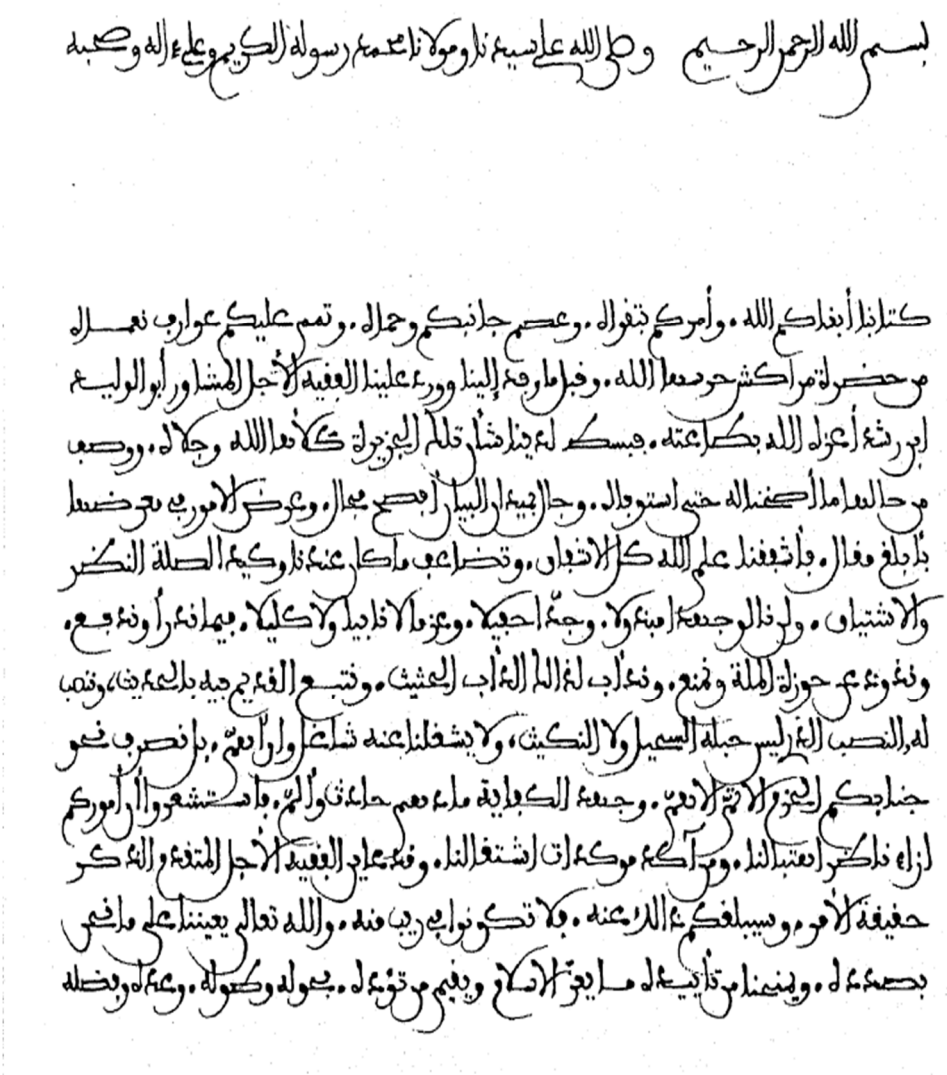

المصدر: عبد الهادي النازي، مأخوذة من كتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ص، 145.

□ ملحق رقم ٤:

نماذج من الفقهاء والقضاة الأثرياء في عصر المرابطين

الفقيه	سنة وفاته	النص المعبّر عن ثرائه	المصدر
عبد الله بن محمد بن جبل الهمذاني	غير محددة	نال بخدمة السلطان دنيا عريضة	**التكملة**، ج ٢، ص ٩١٧
عبد الله بن عبد الله بن عيشون المعافري	٥٧٣ هـ	صاحب ثروة ويسار	م. ن، ص ٩٣٦
ابن الرمامة	٥٦٧ هـ	من ذوي اليسار	**صلة الصلة**، ص ٥٠٣
عيسى بن يوسف الأزدي	٥٤٣ هـ	من أعيان فاس	م. ن، ص ٥٤٦
علي بن طويل بن أحمد	٥٦٠ هـ	من أعيان فاس وحسبائها	م. ن، ص ٥٥٢
محمد بن الحسن الكامل	٥٣٩ هـ	لم يكن ببلده نظيره في سعة الحال وكثرة المال	**الذيل والتكملة**، س ٦، ص ١٦٢
محمد بن عبد الله بن حسون الكلبي	٥١٩ هـ	من جلة أعيان بلده وكبار حسبانه	م. ن، س ٦، ص ٣٣١
سعيد بن عبد الله اللخمي	كان حياً ٤٩٤ هـ	من ذوي اليسار	م. ن، س ٤، ص ٣٤
أبو محمد عبد الله بن عيسى الشبلي	٥٤٨ هـ	من بيت شرف وجاه عريض مع سعة الحال والمال	**نفح الطيب**، ج ٢، ص ٦٥٠
محمد بن أصبغ الأزدي	٥٣٦ هـ	كان مشاركاً بجاهه وماله في المعروف والخير	**الصلة**، ج ٢، ص ٥٨٦
سراج بن عبد الملك	٥٠٨ هـ	كان أوسع أهل عصره مالاً وجاهاً	**المعجم**، ص ٣٠٦
محمد بن أحمد بن نمارة الحجري	٥٦٣ هـ	كان كثير المال واسع الحال	م. ن، ص ١٥٧
عبد الغفور بن اسماعيل بن خلف المكوني	٥٤٠ هـ	كان ذا يسار	**صلة الصلة**، ص ٣٧
محمد بن أحمد بن خلف الغساني	٥٠٨ هـ	نبيه البيت رفيع القدر عالي الصيت	**الذيل والتكملة**، س ٥، ق ٢، ص ٦٢٥

أبو الحسن سعد الخير	٥٤١ هـ	كان تاجراً كثير المال	**معجم البلدان**، ج ٣، ص ٤٤٠
أبو بكر العربي المعافري	٥٤٣ هـ	كان كثير الأموال	**تذكرة الحفاظ**، ج ٤، ص ٨٨
محمد بن الحسين بن كامل الخصر	٥٣٩ هـ	كان له أموال وسعة حال لم يصل إليها غيره	**فقهاء مالقة**، ص ٩
محمد بن عبد الرحمن بن سيد	٥٣٩ هـ	بنى مسجداً أنفق عليه أموالاً كثيرة	م. ن، ص ٨
عبد الرحمن بن قاسم الشعبي	٤٩٩ هـ	كانت له مكانة ووجاهة عند الأمراء ويسار	**نيل الابتهاج**، ص ١٦٢؛ **طبقات المالكية**، ص ٢٨٣
أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي	غير محددة	من أعيان غرناطة	**أخبار و تراجم أندلسية**، ص ٢٧
أبو عبد الملك بن سمجون اللواتي	غير محددة	كان ذا جاه عريض	**الغنية**، ص ١٩٧
علي بن أبي القاسم بن أبي قنون	٥٧٧ هـ	كان نفاعاً للناس بماله وجاهه	**الذيل والتكملة**، س ٨، ق ١، ص ١٦٠
أبو الوليد بن رشد	٥٢٠ هـ	كان عظيم المنزلة مقدماً عند أمير المسلمين	**طبقات المالكية**، ص ٢٩٥
عاشر بن محمد بن عاشر	٥٦٧ هـ	تولى القضاء ونال دنيا عريضة	م. ن، ص ٣٣٠
أحمد بن محمد المخزومي	كان حياً ٥٦٦ هـ	من أهل الثروة واليسار	**التكملة**، ج ١، ص ٧٦
إبراهيم بن ميمون الحضرمي	٥٦٠ هـ	ذو نباهة وثروة	م. ن، ج ١، ص ١٥٠
حجاج بن يوسف الهواري	٥٧٢ هـ	نال دنيا عريضة	م. ن، ج ١، ص ٤١١
محمد بن رزق	غير محددة	كان صاحب يسار وثروة عظيمة	م. ن، ج ١، ص ٤٢٩
محمد بن علي بن يبطش الكناني	٥٥٠ هـ	كان صاحب ثروة ويسار	م. ن، ج ٢، ص ٤٨٣
محمد بن أبي الجليل	٥٨٠ هـ	كان يملك ثروة كبيرة عمل على إخفائها	م. ن، ج ٢، ص ٥٣٢
ابن الجد الفهري	٥٨٦ هـ	كانت له حظوة عند الأمراء. نال دنيا عريضة وثروة عظيمة	م. ن، ج ٢، ص ٥٤٢

الملحق رقم 05: رسالة أبو القاسم إبن الجد لأهل غرناطة:

" كتابنا عصمكم الله بتقواه، ويسركم لما يرضاه، وجنبكم ما يسخطه وينعاه، من حضرة مراكش–حرسها الله– يوم الجمعة التاسع من شهر الصوم المعظم، سنة سبعة وخمس مائة، وقد إتصل بنا أنكم من مطالبة "فلان" على أولكم، وفي عنفوان عملكم، وأنه لا يعدم تشغيبا وتأليبا من قبلكم، فإلى متى تلحون في الطلب، وتجدّون في الغلب، وتقرعون النبع بالقرب؟، لقد آن لحركتكم في أمره ان تهدأ، وللنائرة بينكم أن تطفأ، وللذات بينكم ان تصلح، ولوجوه المراشد قبلكم أن تتضح، فإذا وصل إليكم خطابنا هذا، فاتركوا متابعة الهوى، واسلكوا معه الطريقة المثلى، وادعوا التنافس على حطام الدنيا، وليقبل كل واحد منكم على مايعنيه ولا يشتغل بما ينصبهم ويعنيه، ولا بد لكل عمل، من أجل، ولاية من غاية، ولن يسبق شيء أناه، وإذا أراد الله أمرا سناه "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون"، وفقكم الله لما فيه صون أديانكم وأعراضكم، وسداد أنحائكم وأغراضكم بمنه".

بوضياف سعدي، **الثورات في الأندلس ضد حكم المرابطين**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وسيط، جامعة المسيلة، 2016، ص58.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر

01- القرآن الكريم

02- ابن أبي أصبيعة، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت668هـ)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

03- ابن أبي الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله، **ديوان الأحكام الكبرى**، تح يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، 2007.

04- ابن أبي زرع، علي بن عبد الله الفاسي (ت 471هـ)، **الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

05- ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضائي (ت658هـ)، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، دار المعارف، ط1، 1963، (ج1، ج2).

06- ابن الأثير، علي بن محمد بن الكريم (ت630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982، ج9.

07- ابن الخطيب،لسان الدين محمد بن عبد الله (ت776هـ)،**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية، المكتبة للطباعة، القاهرة، 1977، ج4.

08- _____، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت776هـ)، **تاريخ اسبانيا الإسلامية**، كتاب الأعلام والأعلام، فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفسال، دار كشوف، ط2، لبنان، 1956.

09- ابن القطان، محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتامي المراكشي (ت 628هـ)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990.

10- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط1، 1989، (ج1، ج2).

11- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد القيسي (ت 529هـ)، **قلائد العقبان ومحاسن الأعيان**، تح يوسف خربوش، مكتبة المنار، ط1، الأردن، 1989، ج2.

12- ابن خالكان، شمس الدين أحمد (ت681هـ)، **وفيات الأعيان**، وأبناء الزمان، تح احسان عباس، دار صادر، دط، ج4.

13- ابن خلدون، عبد الرحمان خلدون (ت808هـ)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، دط، بيروت، 2000، (ج1، ج2، ج6).

14- ابن رشد، أبي الوليد، **مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجدّ)**، تح محمد الحبيب التجكاني، دار الجيل، دار الأفاق الجديدة، بيروت، المغرب، ط2، 1993.

15- ابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد (ت685هـ)، **المغرب في حلى المغرب**، تح رشوقي ضيف، دار المعارف، ط4، القاهرة، دس، ج2.

16- ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيني، **رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسبين**، تح ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

17- ابن عذارى المراكشي (حي سنة 712هـ)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج4.

18- ابن عطية المحاربي الأندلسي، محمد عبد الحق (ت541هـ)، **فهرست ابن عطية**، تح محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983.

19- ابن فرحون، إبراهيم بن علي، برهان الدين (ت799هـ)، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، أخرجه الشيخ جمال جرحلي، دار عالم، المكتبة للطباعة، الرباط، 2003، ج1.

20- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، دط، بيروت، 1956، ج15.

21- أبي بكر خميسي، أبي عبد الله بن عسكر، **أعمال مالقة**، تح عبد الله المرابط الترني، دار الغرب الإسلامي، دار الأمان، ط1، بيروت، 1989.

22- أبي عبد الملك الأنصاري (ت703هـ)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، (ج5، ج6).

23- الإدريسي، محمد عبد الله محمد (ت560هـ)، **صفة المغرب وأرض السودان ومصر بالأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، لندن، 1968.

24- البيدق، أبو بكر بن علي (ت655هـ)، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين**، دار منصور للطباعة والوراقة، 1971، الرباط.

25- التادلي، أبو يعقوب بن يوسف بن يحي بن عيسى (ت617هـ)، **التشوف إلى رجال أهل التصوف**، نشره أدولفوا، مطبوعات افريقية الشامية، الرباط، 1958.

26- التكملة **لكتاب الصلة**، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، دط، بيروت، 1995، ج2.

27- التلمساني، عبد محمد بن مرزوق تلمساني (ت781هـ)، **المناقب المرزوقية**، تح سلوى الزاهري، دار الأوقاف، ط1، المغرب، 2008.

28- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت827هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، معجم جغرافي، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975.

29- الخشني، أبو عبد الله، محمد بن الحارث بن أسد (ت661هـ)، **قضاة قرطبة**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللباني، القاهرة، بيروت، ط2، 1989.

30- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرفوط، مؤسسة الرسالة، ط1ن بيروت، 1996،، (ج19، ج20.).

31- السلاوي، خالد الناصري أبو العباس، **الإستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، 1951، ج2.

32- السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر (ت911هـ)، **طبقات الحفاظ**، تح لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، 1983، ج1.

33- الشنتريني، علي بسام (ت542هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1947، ج2.

34- الصدفي، صلاح الدين خليل بن بيك (ت764هـ)، **الوافي بالوفيات**، تح أحمد أرناؤوط، ونركي مصطفى، دار إحياء الثراث العربي، ط1، بيروت، 2000.

35- الضبي، أحمد بن يحي بن عميرة (ت599هـ)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، 1967.

36- اللقاني برهان الدين إبراهيم، عمدة المريد لجوهرة التوحيد، **المسمى الشرح الكبير**، تح بشير برمان، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971، ج1.

37- المالكي، أبو الوليد محمد ابن رشد القرطبي (ت520هـ)، **كتاب الجامع من المقدمات**، تح المختار ابن طاهر التليلي، دار الفرقان، ط1، عمان، 1985.

38- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حسين (ت450هـ)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح أحمد لمبارك البغدادي، دار ابن فتية، ط1، الكويت، 1989.

39- مجهول، **الحلل اللموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979.

40- مجهول، **مفاخر البربر**، تح عبد القادر بوباية، دار ابن أدان، ط1، الرباط، 2009.

41- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت699هـ)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح، محمد سعيد العريان، ومحمد العربي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط1، 1999.

42- المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، أبي علي حسين بن محمد، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط1، 1989.

43- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ)، **نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1989، (ج1، ج2).

44- المكناسي، أحمد بن القاضي (ت1025هـ)، **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

45- النباهي، أبو الحسن بن عبد الله المالقي (ت776هـ)، **تاريخ قضاة الأندلس**، وسماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار الأفاق الجديدة، ط5، بيروت، 1983.

46- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي (ت914هـ)، **المعيار المعرب والجامع عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، أخرجه محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج1.

47- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (ج1، ج2، ج3، ج4، ج5).

المراجع:

01- إبراهيم الفيومي، **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1997.

02- إبراهيم القادر بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار المطبعة للطباعة والنشر، بيروت.

03- إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديث، دار البيضاء، 200، ج1.

04- أحمد حميد سعيد النعيمي، أحمد إبراهيم، أحمد البدرائي، **معين القضاة لمعرفة الأحكام ودراسة المقارنة**، دار المعتز للنشر، ط1، 2017.

05- أحمد فكري، **قرطبة في العصر الإسلامي، تاريخ وحضارة**، مؤسسة الشباب الجامعية، دط، الإسكندرية، 1983.

06- جورج مارسيه، **المغرب وعلاقاته بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط**، تح عبد الصمد هيكل،، الإسكندرية.

07- حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة.

08- الحسن سامح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة، ط2، 1986.

09- حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد.

10- _____، **وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، 2005.

11- الحميداني نمر بن محمد، **ولاية الشرطة في الإسلام**، دار الفكر المعاصر، دط، بيروت، 1995.

12- خالد بن محمد مبارك القاسمي، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس**، دار الثقافة للنشر، ط1، القاهرة، 2008.

13- خضر الدنان، **ديوان ابن بقى**، دار الكتب، دط، بيروت، 1971.

14- الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجع**، دار العلم للملايين، ط15ن بيروت، 2002، ج1.

15- سامية مصطفى، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بور سعيد، 2003.

16- السمرائي خليل إبراهيم، عبد الواحد دانون طه، ناطق صالح، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد للنشر، ط1، بيروت، 2000.

17- السمرائي، أسامة عبد الحميد، **دولة الموحدين تأسيسها، ثوراتها، عقيدتها**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

18- السمرائي، خليل إبراهيم، **علاقة المرابطين بالمماليك الإسبانية في دولة الإسلامية**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986.

19- السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المرية الإسلامية**، قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة الشباب، اسكندرية، 1989.

20- _____، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي)**، الإسكندرية، ج2، 1997.

21- السيد محمود، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 2006.

22- عباس العقاد، **ابن رشد**، دار الهنداوي، 2012.

23- عبد الرحمان علي الحجي، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار القلم، ط2، بيروت، 1971.

24- عبد الفتاح علي، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين**، دار ابن حزم، ط1، لبنان، ج1، 2010.

25- عبد الله كنون، **ذكر مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة**، دار ابن حزم، ط1ن لبنان، ج1، 2010.

26- عبد الوهاب عبد الوهاب، **منهج ابن عطية في تفسير القرآن**، القاهرة، 1973.

27- العزاوي عبد الرحمان حسين، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الخليج، ط1، عمان، 2011.

28- عصام سالم سيسالم، **جزر الأندلس المنسية، (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)**، دار العلم للملايين، 1984.

29- عصام عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

30- علي محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، دار توزيع والنشر الإسلامية، ط1، القاهرة، 2003.

31- كمال السيد أبو مصطفى، **دراسة أندلسية في التاريخ والحضارة**، مركز الإسكندرية للكتاب، دط، اسكندرية، 1997.

32- ليفي بروفنسال، **الإسلام في المغرب والأندلس**، ترجمة السيد محمود عبد العزيز، مكتبة النهضة المعربة.

33- محمد إبراهيم الفيومي، **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1997.

34- محمد الأمين ولدان، **تاريخ اليهود في الأندلس**، دار الكتب العلمية، (539هـ-422هـ)، بيروت، 1971.

35- محمد العمراتي، **الأندلس برؤى استغرابية**، دراسة في جهود المستغربين الإسبان المهتمين بتراث الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

36- محمد الغرايبية، **نظام القضاء في الإسلام**، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2004.

37- محمد بشير، **نخب مختارة من شهيرات**، لهن اسهامات في التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس، دار أمجد، عمان، 2015.

38- محمد بن إبراهيم، أبا الخيل، **جهود العلماء في صراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين (1083-1090/640-1246)**، دار الأصداء، ط1، 1998.

39- محمد زبير، **التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب**، مطبوعات أكاديمية، غرناطة، 1992.

40- محمد سهيل طقوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس، ط3، 2010.

41- محمد عبد الرحمان، **مناهج الأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت.

42- محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، متبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1990، ج3.

43- موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب، نشأتها وتطورها**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1971.

44- مؤنت غمري وات، **في تاريخ اسبانيا الإسلامية**، ترجمة محمد رضا، شركة المطبوعات للتوزيع، ط2، لبنان/ 1998.

45- نغم عدنان، أحمد الكركمي، **الأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة**، دار الكتاب الثقافية.

46- نواف أحمد عبد الرحمان، **حضارة الأندلسية**، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، دط، 2015.

47- النواوي عبد الخالق، **العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1974.

48- الهرفي محمد سليمان، **دولة المرابطين ومستهل الموحدين**، عصر الطوائف الثاني، (510هـ-546هـ/1116م-1156م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1980.

49- يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي 25 بالقاهرة، 1996، ج1.

المذكرات

01- بن الذيب عيسى، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دراسة اجتماعية واقتصادية، (480-540هـ/1056-1145م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف أحمد الشريف، جامعة الجزائر، 2008-2009.

02- بن خيرة رقية، **الآفات الاجتماعية في الأندلس مابين القرن الخامس والسادسالهجريين (ق12/11م)**، دراسة في ظاهرة الإنحراف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثالث، اشراف، بوداود عبيد، 2017/2016.

03- سلسبيل محمد نوفل، **شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري**، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة للحصول على الماجستير، اشراف أبو وائل، صالح، 2009.

04- عبد العزيز حاج كولة، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس، من خلال النوازل الفقهية خلال القرن 5هـ-6هـ/11م-12م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف محمد الأمين بلغيث، 2009-2010.

05- عبد الكريم الراشدي، **المجتمع في قرطبة على عهد المرابطين (448هـ-541هـ/1056-1147م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، اشراف لعرج جبران، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015.

06- فضيلة خابر، سهام مطروح، **الأوضاع الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين (442-541هـ/1056-1147م)**، أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب الإسلامي، إشراف سعيد بودينة، 2015.

07- محمد محمود، عبد الله ابن بية، **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، اشراف، محمد أحمد حسن الله، 1977.

08- مريامة لعناني، **الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اشراف عبد العزيز فيلالي.

المجلات:

- علي قشير الياس، **أسرة بني غانية ودورهم في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس**، مجلة الترقية والعلم، العدد1، 2010.

فهرس الأماكن والأعلام

أبا العمر بن السائب بن عزون: 75

إبراهيم بن يوسف: 20

ابن الآبار: 71-72-75-77

ابن الأثير: 22

ابن الأزهر: 27

ابن الأضحى: 76-79-80-82-85

ابن الحاج: 46-64

ابن الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير: 32

ابن الخطيب: 17-29-42-68-70-75-82

ابن الخميس: 81

ابن العربي: 24-53-63

ابن العرين: 34

ابن القابلة: 66

ابن القطان: 37

ابن المنذر: 66-67

ابن أم العماد: 79

ابن باجة: 32

ابن برجان: 74

ابن جزي: 79

ابن حسون: 59 -81-90

ابن خاقان: 47-78

ابن خلدون: 26-43

ابن رشد: 33-53-63

ابن سعيد: 50

ابن عبدون: 29 -38

ابن عذارى: 24-47

ابن عطية: 63 -77-81

ابن فرحون: 44

ابن قسي: 34-66-68-88

ابن لبانة: 32

ابن هود: 67-68-80

أبو الحسن ابن عبد العزيز: 63-71-72

أبو الدرداء: 41

أبو القاسم ابن رشد: 22-24-64-65

أبو الوليد بن أحمد بن رشد المالكي: 46

أبو الوليد بن رشد: 49-50

أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: 49

أبو بكر بن الحسن الميورقي: 34

أبو بكر بن علي: 17

أبو بكر رحيم: 47

أبو بكر محمد بن أبي عبد الملك بن زهر الأيادي: 32

أبو بكر محمد بن الضائع التجيني (ابن باجة): 31.

أبو ثابت: 41

أبو جعفر ابن حمدين: 23-34-49-57-58-59-63-64-65-66-67-68-69-73-79-82-84-85-88-89-90

أبو جعفر بن عيسى: 90

أبو صبغ بن سهل: 45

أبو عبد الله بن الفراء: 71

أبو عبد الله بن غلام: 74

أبو عبد الله محمد بن داوود: 52

أبو عبد الله محمد بن ميمون: 20

أبو علي الصدفي: 31، 20

أبو علي حسين: 20

أبو محمد بن أحمد بن إبراهيم (ابن الحاج): 51

أبو محمد بن الحبير: 58

أبو محمد بن عاشر الشاطبي: 84 -90

أبو محمد بن عبد الله بن غالب المحاربي: 31

أبو محمد بن عطية: 53

أبو محمد عبد الحق: 52

أبو موسى بن الملجوم محمد ابن عيسى الصدفي: 58

أبي القاسم المعارفي: 45

أبي بكر بن الجزار: 83

أبي بكر بن محمد بن عبد الله المعافري: 50-51

أبي بكر: 22

أبي جعفر بن الحسين بن الحسن الأزردي: 74

أبي علي العساني: 81

أبي محمد بن جحاف: 71-72

أحمد التميمي: 45

أحمد بن عبد الجليل: 31

أحمد بن علي التغليبي: 64

أخيل بن إدريس: 58-78-89-91

الإدريسي: 32

إسحاق: 28

ألفونسوا السابع: 18-19

الإمام مالك: 44

الأمير تميم: 18

الأمير يوسف بن تاشفين: 15-16-25-28-38-50-53-56

بن ليفي الطليطلي: 33

الجزولي: 19

جعفر محمد بن أبي جعفر الخشني: 84

جورج مارسيه: 55

الحسن بن محمد بن فيرة بن حيون: 31

حسين بن محمد بن سيرة بن سكرة الجذفي: 51

الدباغ: 83

دندش: 32-72

الذهبي: 31

الرسول صلى الله عليه وسلم: 41

الزحيلي: 44

السلاوي: 56

سليمان بن أسود: 46

السيد عبد العزيز سالم: 28

سيداري: 68

السيدة قمر: 28

سير بن علي بن يوسف: 47

الصيرفي: 56

طارق بن بعيش: 71

الطرطوشي: 57

عباس العقاد: 33

عبد الرحمان الثاني: 46

عبد الرحمان بن أبي جعفر: 83-85

عبد الرحمان بن جعفر المعافري: 90

عبد العظيم الكليبي: 45

عبد الله اللخمي الأشبيني: 48

عبد الله بن حمو بن غانية: 72-73

عبد الله بن زرقاء: 71

عبد الله بن محمد بن مردنيش: 74

عبد الله بن ياسين: 15

عبد المالك المحمودي: 52

عبد الملك بن المستعين بالله: 50

عبد الواحد المراكشي: 21-28-30-34

عثمان عفان: 90

علي بن تاشفين: 28

علي بن عيسى بن ميمون: 78

علي بن يوسف: 15-16-17-18-19-20-21-22-23-24-25-26-28-30-31-32-34-35-36-38-40-46-47-49-50-53-56-57-60-63-87

عياض: 52-60-70-74-77

الغزالي: 22-33-34-49-53-54-56-57-60

الفقي: 67

اللواشي: 83

مالك بن يحي بن وهيب: 51

المأمون بن المعتمد بن العباد: 22

الماوردي: 48

محمد ابن عائشة: 19

محمد بن أبي الحسن: 80

محمد بن الحاج: 17-84

محمد بن عبد الرحمان بن العجوز الكتامي: 51

محمد بن علي حجام: 89-91

محمد بن فاطمة: 19

محمد بن ميمون: 75 -77

مروان بن عبد الله بن عبد العزيز: 70-71-73-74-75-76-85-86

المزدلي: 23

المستظهر بالله: 50

المقري التلمساني: 24-36-60

المهدي بن تومرت: 37-39

النباهي: 45-46

ولي العهد ألفونسوا: 18-19-20-21-23-67

يحي ابن غانية: 69-70-76-77

يحي بن أبي بكر بن تاشفين: 17

أريولية: 84-86

اشبيلية: 24-45-47-51-70

إقليش: 18-19

أنتقيرة: 82

أندجر: 69

الأندلس: 15-21-28-30-31-32-33-34-36-37-38-39-43-45-46-48-49-50-51-55-58-70-86-87-88

البرتغال: 19

بلنسية: 70-71-72-73-75-76-77-86

البيرة: 35

الجزيرة الخضراء: 16-45-51

جمهورية بيرة: 20

جنوب الصحراء: 15

جنوة: 20

جيان: 79-80-81-82-83-89

دمشق: 36

رندة: 77

سبتة: 51

سرقسطة: 21-32-49-67

سلا: 51

السودان: 37-38

شاطبة: 72-73-74-75

الشام: 51

شريش:77

طليطلة: 18-19-20-67

العراق: 51

غرناطة: 17-23-31-36-45-63-76-77-79-80-82-85

فاس: 50

فرنجلوش:67-68-70

الفيوم: 36

قادس: 16-31-52-77

قرطبة: 22-34-36-37-45-50-51-57-63-64-65-66-67-68-69-79-82

قرمطة: 82

قشتالة: 18-67-69-70-82

القصبة: 80

قلبيرة: 19-76

قلميرية: 20

قنتدة: 20

لقنت: 76

مالقة: 70-72-81-82-83

مجريط: 19

مراكش: 46-49-51-52-77-83

مرسية: 51-70-75-76-80-83-84

المرية: 34-75-76-77

المغرب: 16-21-32-38-41-43-45-49-51-57-58-66-68-79-86

مكة: 51

منورقة: 20-75-76

ميورقة: 20-53-54

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

قائمة المختصرات

مقدمة

الفصل الأول: لمحة عامة عن الجوانب الحضارية في الأندلس نهاية عصر المرابطين

المبحث الأول: الأوضاع السياسية 16

I. الصراع الأسري.....16

1- خروج يحي بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين سنة 500هـ/1106م 16

2- خروج أبي بكر بن علي بن تاشفين سنة 500هـ/1106م.....17

II. الصراع مع النصارى.....18

1- معركة الأكناد السبعة.....18

2- معركة القضاة 19

3- معركة قتندة.....20

4- نفوذ الفقهاء 21

III. ثورات العامة 22

1- ثورة قرطبة: 515هـ/1121م.....22

2- ثورة غرناطة: 507هـ/1113م 23

3- خيانة النصارى بغرناطة: 519هـ/1125م.....23

4- ثورة العامة على اليهود: 529هـ/1135م.....24

5- ثورة اشبيلية ضد ابن العربي: 529هـ/1134م.....24

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية.....25

I. طبقات المجتمع 25

1- الطبقة الحاكمة 25
2- الطبقة المثقفة 26
3- الطبقة العامة.....27
II. دور المرأة المرابطية.....27
III. اشتغال الأمراء بالترف وملذات الحياة 28
IV. الآفات الاجتماعية 29
المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية.....30
I. الحياة العلمية 31
II. موقف المرابطين من الفلسفة وعلم الكلام 33
المبحث الرابع: الأوضاع الاقتصادية.....34
I. الزراعة 35
II. الصناعة.....37
III. التجارة.....38
الفصل الثاني: القضاء في عهد المرابطين
المبحث الأول: التعريف بالقضاء.....42
1- لغة 42
2- اصطلاحا 43
المبحث الثاني: التنظيم القضائي عند المرابطين.....44
المبحث الثالث: المؤسسات القضائية 45
1- قاضي الجماعة.....45

2- قاضي الأشراف 47
3- قاضي المظالم.....47
4- قاضي الرّدة 48
5- قاضي الحسبة 48

المبحث الرابع: وظائف القاضي 49

1- الجانب السياسي.....49
2- الجانب الاجتماعي.....50
3- الجانب العسكري.....52

المبحث الخامس: مكانة الفقهاء والقضاة في عهد المرابطين.....55

الفصل الثالث: ثورات القضاة أواخر عهد المرابطين

المبحث الأول: ثورات وسط الأندلس.....63

I. ثورة ابن حمدين بقرطبة 63

1- التعريف بابن حمدين 63
2- تولية القضاء 64
3- وقائع ثورته 65
أ- صراع ابن حمدين مع ابن قسي حول قرطبة 66
ب- صراع ابن حمدين مع ابن غانية واستنجاده بالنصارى.....68

المبحث الثاني: الثورات في شرقي الأندلس.....70

I. ثورة مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن عبد العزيز عبد الملك:.....70

1- التعريف بمروان بن عبد العزيز: 70

2-توليته القضاء 71

3- وقائع ثورة مروان بن عبد العزيز.....72
أ- مروان بن عبد العزيز والي على بلنسية واتحاده مع ابي جعفر بن أبي جعفر 74
ب- تمرد الجند على ابن عبد العزيز وفراره من بلنسية.....76
4- خلع ابن عبد العزيز وتوليته ابن عياض 77
المبحث الثالث: ثورات في جنوبي الأندلس 78
I. ثورة علي بن عمر بن الأضحى 78
1-التعريف بابن الأضحى 78
2-وقائع ثورة ابن الأضحى 79
II. ثورة ابن حسون في مالقة 81
1-التعريف بابن حسون 81
2-وقائع ثورة ابن حسون.....82
III. ثورة أبي عبد الرحمان بن أبي جعفر.....83
1-التعريف بابن أبي جعفر.....83
2-ثورة ابن أبي جعفر 84
المبحث الرابع: أثر الثورات القضاة في الأندلس على الأوضاع العامة.....86
1-أسباب الثورات.....86
2-نتائج الثورات.....88
خاتمة 93
الملاحق 97
قائمة المصادر والمراجع 116
الفهارس.....105

أ- فهرس الأماكن 104
ب- فهرس الأعلام.....107

فهرس المحتويات